جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FÈS
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس – فاس
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES SAÏS-FÈS

شعبة اللغة الأمازيغية وآدابها

مادة: الأدب الأمازيغي من الشفوي إلى المكتوب

الفصل: الثاني

الموسم الجامعي: 2025/2024

إعداد: د جواد الزروقي

المحاضرة1: تعريف الشفاهية والكتابية، والمرتكزات النظرية للشفاهية، وأوليّة الشفاهية على الكتابية

تعريف الشفاهية:

شفة الشيء حرفُه والشفة هي الكَلِمُ. عندما نقول شَفهي فهو منسوب إلى الشِّفاه. في الأمازيغية نجد كلمة شفاهي مقابلة للكتابي "ⵜⴰⵙⵙⵏⵜ" عندما نرجع إلى الصفحة 17 من القاموس النحوي الذي أصدره المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

اصطلاحا يعرفها محمد الغدامي بقوله مصطلح الشفاهية كما تشكل لدى باري ولورد في دراستهما عن الشعر اليوغوسلافي وقياسهم على ملحمة الإلياذة والأوديسة. يعني أنه شعر نمطي، والقصيدة الشفاهية لا تقوم على نص ثابت. وهي نص متغيّر ومتبدل على لسان كل منشد. وكل منشد يغير في كلماتها وجملها وفي أبياتها، له الزيادة فيها أو الحذف منها. ويُدخل فيها عناصر جديدة ويلغي منها أخرى مع كل حالة إنشاد. بل ربما غَيَّرَ المنشدُ القصيدة تغيرا كاملا. لذلك فإن الشعر الشفهي سائد التكوين. ويتجدد إبداع القصيدة على لسان كل منشد. مصطلح الشفاهية يعتمد على الذاكرة والحفظ.

ماهي جهود الباحثين في هذه النظرية الشفاهية؟ وبعبارة اخرى ماهي أهم مرتكزاتها النظرية؟ توزعت جهود الباحثين إلى ثلاثة أنواع:

البحث في مشكلة هومروس، ما سمي بالمشكلة الهومرية أي البحث عن شخص هوميروس. من يكون؟ هل فعلا موجود كشخصية تاريخية حينما أنشأ القصائد التي نسبت إليه؟ وسواء اعترفنا بوجوده أو لا فهناك نقط سجلها الباحثون بخصوص هذا الأمر. كطرح سؤال حول أصالة الشعر العربي الجاهلي وصحة نسبته لمن ينسب إليه. هذه المسألة أثارها ابن سلّام الجمحي في القرن الثالث الهجري كما رددها طه حسين في كتابه " الشعر الجاهلي 1926 م " وهنا لابد من طرح سؤال حول آليات حفظ الذاكرة.

كانت النظرة السائدة منذ العصور الكلاسيكية الأوروبية القديمة، بأن الإلياذة والأوديسة تختلفان عن الشعر اليوناني، وأن أصولهما كانت غامضة. شيشرون اقترح بأن النص الباقي من الملحمتين كان نسخة منقحة لعمل هومروس على يدي لفي ستروس. بمعنى أنه تم تنقيحها وتمت كتابتها في عصور لاحقة. أما احد المؤرخين اليهود في القرن الأول الميلادي يعتبر بأن هومروس لم يكن يستطيع الكتابة، ولكنه ذهب إلى هذا الطرح لكي يبرهن بأن الثقافة العبرية أعلى من الثقافة اليونانية القديمة .

البحث الفيلو لوجي أي علم الدراسة التاريخية لصلة اللغات ببعضها. ساعد هذا البحث بدوره في صياغة الإجابات عن المشكلة الهومرية، وذلك من خلال توثيق الطبيعة التكرارية القائمة على الصياغ لهذا الشعر. لقد اعتمد ميلمان باري على اعمال اللغويين الألمان في إجابتهم على المشكلة الهومرية. اثناء عرضه تقاليد هومروس الشفاهية. منهم جون إيريست، إلين ديت وهنرك دونت سار وكورت فيتا والفرنسي أنطوان مايي وغيرهم.

فقد تعلم باري من إلين ديت التغيرات المختلفة التي تتطلبها صرامة الشكل الشعري، حيث أن اللغة تتشكل بناء على الوزن، حيت يتم اختيار مفردات بعينها، ليس بسبب جاذبيتها الجمالية فحسب، بل أساسا لأنها مناسبة للعروض في مواضيع بعينها. بمعنى أن البنية المورفولوجية التركيبية او الشكل البنائي الذي تتخذه الكلمات في البيت وعلاقتها بالوزن. فهذه مهمة عند الشفاهيين وبالنسبة للكتابي يقول بحرية الإبداع

ولا يهتم بالشكل عكس المضمون، عثر ميلمان باري عند أنطوان مايي على الرأي القائل بأن ملحمة هومروس كانت قائمة على الصياغ بصورة كلية.

علم الأنثروبولوجيا: علم دراسة الاجناس البشرية وسلالتها وعادتها. هنا وجد ميلمان باري نموذج لأبحاثه المقارنة، وبخاصة في حقل البحث الميداني في يوغوسلافيا قبل وفاته في عام 1935م. فقد قدم فديريك كروس فيم يتصل بتقاليد الشعر الشفاهي لدى الكوسلاف. ملاحظات مؤسسة على البحث الميداني المطبق على أكثر من 100 مغني. يصف كراوس الذاكرة الفذة للمغني من خلال وحدات الإنشاء المستخدمة في الأغاني، بالإضافة إلى التكرار إذ يمتلكون صورا واوصاف نمطية، تمثل ذخيرة من المادة السردية، بحيث يستطيع المغني الشاعر استخدامها بطلاقة وأن يضيف مادة جديدة إلى ذخيرته. هي مرحلة قريبة من الحفظ كما يقول كروس.

نفس الشيء المتعلق بمشكلة الارتجال في مقابل الحفظ ووحدات الإنتاج الشفهي وغيرها. تطرق إليها فاسيلي رادولف في ابحاثه الميدانية عن الشعوب التركية، والتي كان لها تأثير في تطور أفكار ميلمان باري. رغم ان الغرب كانوا يهتمون بالإليادة والأوديسة إلا أنهم يرونا فيها صفات الشعر البدائي. لأن لديهم مشكل في المنهجية بحيث يقرؤونها بمنهجية عقل كتابي. ميلمان باري ساهم في تقويض هذه النظرة الشوفينية الثقافية، حيث حاول الاهتمام بهذا الشعر بناء على الشروط الخاصة بهذا الشعر وينظر إليه بنظرة مخالفة لما كان سائدا من قبل.

يجب أن ننطلق وبحسب باري دائما بأن الملحمتين، أنشئتا من خلال الأسلوب التقليدي، ومؤلفة شفاهيا. وبعد ذلك سوف نرى أن شعرا كهذا يختلف عن أسلوبنا نحن وشكل كتابتنا. عندما نتحقق من ذلك سنكون واقفين على أرض ممهدة وصلبة. ونحن نتقدم نحو مشكلة الوحدة في القصائد وتعدد الأغراض، أو أن أحد الابيات مشكوك في صحته وكيف أن قصيدة ملحمية مختلفة عن الأخرى، أو أن شخصية المبدع ستفرض نفسها وسنكتشف حين إذن أن هذا الإخفاق في رؤية الشعر المكتوب والشعر الشفاهي، كان بمثابة عائق حال دون فهمنا لهومروس وأن كثيرا من الأسئلة لا حاجة لنا ابدا من طرحها لأنه لامجال للمقارنة مع وجود الفارق .

مفهوم الكتابية:

هي النسخ والخط وتصوير الألفاظ بحروف هجائية، نقول كتابي منسوب على الكتابة. "بالأمازيغية ⵜⴰⵙⵙⵓⵔⵉⵜ " يعرفها ابن خلدون بانها رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. ولتر اونج يرى بأنها نظام تصنيفي ثانوي يعتمد على نظام أولي سابق وهو اللغة. ويعرفها في مكان أخر من نفس المرجع بأنها نظام مشفر من العلامات البصرية التي يستطيع الكاتب بواسطتها ان يقرر الكلمات الدقيقة التي سوف يولدها القارئ من النص.

أولية الشفاهية عن الكتابية:

اللغة ظاهرة شفاهية وهي وسيلة الاتصال المثلى. ولا يقتصر الأمر على التواصل بل ان الفكر ذاته، يرتبط بالصوت على نحو خاص. إن معظم اللغات لم تعرف طريقها الى الكتابة على الاطلاق. وليس هناك فيم يقرب 3000 لغة متكلمة اليوم سوى ما يقرب 78 لغة لها أدب مكتوب. وليس تمت طريقة لإحصاء عدد اللغات التي اختفت أو تحولت الى لغات أخرى قبل ان تعرف الكتابة. فإن مئات اللغات المستخدمة

اليوم لم تكتب ابدا إذ لم ينجح أحد في التوصل الى طريقة فعالة لكتابتها. إن الأصل الشفاهي للغة سيمة لاصقة بها. اللغة المكتوبة تتجاوز اللغة المحكية او الشفاهية وتعطيها قوة، كتلك التي تكون لأي لهجة شفاهية خالصة.

تمتلك اللغة الإنجليزية الفصحى مفردات مسجلة تربو عن مليون ونصف المليون على الأقل من الكلمات المتناول الاستعمال. ونحن لا نعرف المعاني الحالية لهذه الكلمات فحسب بل نعرف كذلك عشرات الالف من المعاني الماضية لهذه الكلمات. وفي اللغة العربية 12 مليون مفردة. في حين لا تمتلك اية لهجة شفهية من الإمكانات اللغوية التي ستمكنها من الحصول على ما يزيد عن عدة ألاف. كلما كانت شفاهية كلما قلَّ عدد كلماتها. غير ان الكلمة المنطوقة وسط كل العوالم الرائعة التي تتيحها الكتابة لا يزال لها حضور وحياة. ذلك ان كل النصوص المكتوبة مضطرة بطريقة مباشرة او غير مباشرة على الارتباط بعالم الصوت الموطن الطبيعي للغة. كي تعطي معانيها وقراءة النص يعني تحويله الى صوت جهري. فالكتابة لا يمكن لها الاستغناء عن الشفاهية.

فالتعبير الشفاهي يمكن ان يوجد بل وجد في معظم الأحيان دون كتابة على الاطلاق. اما الكتابة فلن توجد قط دون شفاهية. بالرغم من الجدور الشفاهية لأي تعبير بالكلمات، فقد شردت الدراسات العلمية والأدبية للغة والفن لقرون ماضية بعيدا عن الشفاهية. فقد ظلت النصوص المكتوبة تلح على اهتمام الباحثين بصورة جعلتهم بشكل عام ينظرون إلى الابداعات الشفاهية، بوصفها تابعة للإنتاج المكتوب وان لم تكن كذلك. وقد ركزت دراسة اللغة دائما على النصوص المكتوبة دون الشفاهية، وذلك لسبب واضح هو علاقة الدراسة نفسها بالكتابة. وكذلك ان الفحص المتتابع بشكل مجرد والذي يحاول تفسير الظواهر والحقائق المقررة وتصنيفها، يستحيل دون الكتابة والقراءة.

اما أصل الثقافات الشفاهية تلك التي لم تسمها الكتابة بأي صورة. فيتعلمون كثيرا وعندهم قدرا كبيرا من الحكمة التي يمارسونها، ولكنهم لا يدرسون انهم يتعلمون بالتّلْمذة مثل الصيد مع صيادين دوي خبرة. الاخذ عن الشيوخ الذي هو نوع من التلمذة بالاستماع. حينما يشتغلوا الباحثون بالتعبير الشفاهي، غالبا ما يتناوله منطلقين من فرضية أن اشكال الفن الشفهي مماثلة في جوهرها للتعبير المكتوب الذي اعتادوا تناوله. وأن اشكال الفن الشفهي هي في نهاية المطاف نصوص، فيم عاد انها لم تكن مدونة. لكن انطلاقا من القرن 16 اخذ ينمو إحساس بوجود علاقات معقدة بين الكتابة والكلام. لكن سيطرة النصية على عقول الباحثين جعلتنا نفتقر لمفاهيم تعيننا على فهم حقيقي، للفن الشفاهي في حد ذاته. دون الرجوع بوعي او بدون وعي الى الكتابة. هذا على الرغم من غياب أي صلة بين الكتابة واشكال الفن الشفهي، هذه الأخيرة ظلت تنمو على مدار الاف السنين قبل استخدام الكتابة .

المحاضرة2: خصائص الشفاهية والكتابية والعلاقة بينهما

خصائص الشفاهية: بداية لابد من الحديث عن فكرة الكلمة المنطوقة بوصفها قوتا وفعلا. ففي غياب الكتابة لا يكون للكلمات في ذاتها حضور بصري على ورقة مثلا، وبالتالي فهي أصوات. ومعلوم ان الصوت سريع الزوال يختفي بمجرد التلفظ به. وليس غريبا أن تنظر الشعوب الشفاهية إلى الكلمات بوصفها حاملة لقوة عظيمة. في الإنجيل كانت للكلمة معنى ميتافيزيقي، في القران الكريم نجد كلمة اقرأ. فالكلمة يوجد فيها بعد القوة. فلا يمكن أن يصدر الصوت دونما استخدام للقوة. اذ يمكن للصياد ان يرى

باستعمال حاسة البصر ثور "البفالو" ويشمه ويتذوقه وهو متجمد في مكانه أو حتى ميت. ولكنه عندما يسمع صوته فلابد له من أن يحترس ومن هنا يتضح قوة الصوت أي الكلمة المنطوقة وبهذا المعنى يكون كل صوت وخاصة ذلك الذي تنطقه الشفاه، ويأتي من الكائنات العضوية ديناميا، حيوي وحركي يحمل قوة.

ويتضح من هذا كله ان نظرة الشعوب الشفاهية في عمومها الى الكلمة بوصفها ذات قوة تأثيرية سحرية. راجع بإحساسهم بها من حيث هي بالضرورة منطوقة ذات صوت، ومن تم ناتجة عن قوة. هذا بخلاف ان الشعوب الكتابية ترى بأن الكلمات ليست افعال، بل هي ميتة أساسا بالرغم انها تقبل أن تبعث بطريقة دينامية. في الثقافة الشفاهية لا تكن الكلمات سوى أصوات كما قلنا. ولا يؤدي ذلك إلى التحكم في انماط التعبير فقط، بل إلى التحكم في العمليات الفكرية ايضا. فالمرء عندما يتكلم لا يعرف إلا ما سيتذكره.

عندما نقول باننا نعرف هندسة اقليدس فإننا لا نستحضر في عقلنا في هذه اللحظة نظريته وبراهنه بل نعني أننا على استعداد أن نستحضرها في اذهاننا أي أننا نستطيع أن نتذكرها. لكن كيف يتذكر الأشخاص الثقافة الشفاهية. أي تلك المعرفة التي يدرسها الكتابيون اليوم لكي يَعرفوها – أي ليتمكنوا من تذكرها – وقد تم جمعها وتوفيرها لهم بصورة مكتوبة. ولا ينطبق هذا على هندسة إقليدس فحسب. بل على تاريخ الثورة الأمريكية كذلك، أو حتى قواعد المرور. فالثقافة الشفهية ليس لديها نصوص. فكيف تتمكن من تجميع مادة منظمة للتذكر.

لنفترض أن شخصا ما من ثقافة شفاهية، أخذ على عاتقه ان يفكر في مشكلة معقدة كيفما كانت هذه المشكلة. وتمكن من الوصول إلى حل، هو ذاته معقد نسبيا ومكون من عدة مئات من الكلمات. فكيف يحتفظ هذا الشخص بهذا الحل الذي بدل فيه ما في وسعه من عناء لصياغته وتنقيحه من أجل استحضاره لاحقا. ماذا ما لا توجد اية كتابة على الاطلاق فلا شيء موجود خارج الفكر، ولا نص يمكنه من انتاج خط التفكير نفسه مرة أخرى، او حتى اثبات ذلك من هو الذي فعل ذلك او لم يفعل؟ اما الوسائل المعينة على التذكر فمنعدمة لديه. ثم انه يأسر عليه ان يقوم بتحليل مطول لساعات طويلة. فذلك يحتاج إلى محاورين وإلا انقطع نفسه. ومع وجود المحفز للتفكير كالمحاور فلا يمكن استعادة جزئية من ما قام به من تحليل في مذكرة المدونة. فكيف سيتمكن من استعادة ما توصل اليه بعد جهد وعناء. الإجابة الوحيدة هي فكر تفكيرا يمكن تذكره. إذن الثقافة الشفاهية تقتضي حل مشكلة التفكير المعبر عنه لفظيا، واستعادته على نحو فعال.

ولهذا لابد أن تتم عملية التفكير نفسها داخل أنماط حافزة للتذكر، صيغة بصورة قابلة للتذكر الشفاهي. وينبغي ان يأتي تفكيرك إلى الوجود، إما في أنماط ثقيلة الإيقاع متوازنة أو في جمل متكررة متعارضة أو في كلمات متجانسة الحروف الأولى أو مسجوعة أو في عبارة وصفية أو أخرى قائمة على الصيغة أو في وحدات موضوعية تابة مثل موضوع المجلس تناولت الطعام. أو في الأمثال التي يستعملها المرء باستمرار وترد بسهولة وقد صيغة هي نفسها على نحو قابل للحفظ والتذكر السهل، أو في اشكال حافزة للتذكر.

ويميل التفكير المطول ذو الأساس الشفهي، حتى عندما لا يكون في شكل شعري الى ان يكون ايقاعيا بشكل ملحوظ. وتساعد الصياغة الحديثة الايقاع على التحقق. كما تقوم بوظيفة العوامل المساعدة على التذكر، وفي هذا السياق يكون عطف الجمل بدل من تداخلها. فالبنية الشفاهية تحقق غالبا ما هو عملي، مثل راحة المتكلم. أما في البنية الكتابية فأكثر اهتماما بالتركيب، أي بتنظيم الخطاب نفسه من خلال الاعتناء بالشكل والقالب والإطار الذي ستصاغ فيه المعاني والأفكار. بحيث ان الخطاب المكتوب يطور

قواعد نحوية أكثر دقة وثبات من الخطاب الشفهي. لأنه يعتمد في نقل المعنى على البنية اللغوية ولأنه يفتقر إلى السياقات الوجودية الكاملة العادية التي تحيط بالخطاب الشفهي، وتساعد على تحديد المعنى فيه. مستقلة في ذلك إلى حد عن القواعد النحوية.

إذن ما يميز الشفاهي عن الكتابي، نجد الأسلوب التجمعي مقابل الأسلوب التحليلي. فالأسلوب التجميعي يرتبط ارتباطا وثيقا بالاعتماد على الصياغ لتقوية الذاكرة. فعناصر الفكر والتعبير الشفهي لا تميل إلا ان تكون وحدات منفردة بسيطة، بل إلى أن تأتي في هيئة عناقيد، كتلك العبارات المتوازية أو المتعارضة سواء كانت في جمل بسيطة أو مركبة او نعوت. ذلك ان الجماعة الشفاهية مثلا تحبذ أن تردد الجندي الشجاع بدل من الجندي، والأميرة الجميلة بدل من الأميرة. وهكذا يحمل الأسلوب الشفاهي زادا من النعوت وما اليها من المتاع القائم على الصيغة، والذي ترفضه الكتابية بصفته إطنابا ثقيلا ومضجرا، بسبب كثافته التجميعية وتعد العبارات المستعملة في مادة التشهير السياسي في كثير من الثقافات النامية مثالا على بقايا الشفاهية، تشبه ما كان في الصياغ النعتية الهومرية نيستور الحكيم واوديسيوس الماهر. وما يصح على النعوت يصح على الصياغ الأخرى. يتطلب الفكر نوعا من الاضطراب تؤسس الكتابة في النص خط من الاضطراب خارج العقل ولكن بالنسبة للشفاهي قد تختلط عليه الأشياء.

حرصا على عدم إضاعة المعارف في الثقافة الشفاهية التي يتم تحصيلها على مر الأجيال يتم تبجيل وتحصين الحكماء. أما تخزين المعرفة خارج الذهن فهذا امر غير مطروح بالنسبة للأسلوب الشفهي. لأن الأسلوب الكتابي يبحث على تخزين المعرفة خارج الذهن أي في الكتاب. دون أن يثقل بمهمة الحفظ والتذكر المتواصل.

معارف حياة الشفاهية وثيقة الصلة بهموم الإنسان المباشرة، مثلا في النصف الأخير من الكتاب الثاني للإلياذة نجد قائمة السفن، قادتها وتفاصل أخرى، أزيد من 400 سطر من سياق الفعل الإنساني. كما نجد هذه الأمور في الحقائق المرتبطة بشكل مباشر بالقبيلة. وبهذا فهي قريبة من البعد الإنساني. بعكس الكتابية التي تغيب فيه هذه الأمور، ونجد فيها ضوابط بعيدة عن الذات.

خصائص الكتابية: وجود الكتابة بشكل واسع ووضوح التأليف والتدوين، هذا يقتضي معرفة الكتابة على نطاق واسع. وانتشار القراءة وتداول الكتب وأدوات الكتابة ومرافقها ولوازمها. ويتبع هذا الشرط، وجود طبقة كاتبة لها حضور واسع في مجتمعهم. ينتجون أفكار في صورة مكتوبة وينشرونها بين الناس. وينبني على هذا أيضا توفر الشروط المادية للكتابة من حيث انتشار أدواتها وسهولة استخدامها في المدارس التي تعلمها.

والجانب الثالث، وجود جمهور قارئ يستقبل الثقافة المكتوبة ويحتفي بها، ويعتمد عليها في تكوينه وثقافته هذا من جانب. من جانب اخر، التأمل وطول التفكير والاجتهاد في الرأي. فالكتابية تقتضي التأمل والاعتماد على العقل وتبتعد عن العفوية والبديهة والارتجال وطبيعة النص المكتوب تسمح بمعاودة النظر. ويغلب أن يكون الفن المفضل عند الثقافة الكتابية هو النثر أكثر من الشعر. وربما لذلك تأخر ظهور النثر الفني. في التجربة الكتابية الحديثة في الأدب الأمازيغي، مقارنة مع الشعر وحتى عند العرب تأخر النثر الفني مقارنة مع احتفاء بالشعر.

في جانب اخر يتم تدارس الكتب وتوارث المعرفة وتراكمها. الكتابي يرث ثقافة يتعلمها من الكتب المدونة، فيبدأ من حيث انتهى السابقون. ويتصل بما وصلوا اليه من خلال دراسة الكتب والمؤلفات التي

تركوها، وهذا يقتضي أن يكون الكتاب أهم سبيل للثقافة الكتابية. سواء في انتاج المعرفة والأفكار، أو في تلقيها او قراءتها. وينتج من هذا أن الثقافة الكتابية تراكمية ونامية، يكمل فيها اللاحق ما بدأه السابقون.

ويتداخل ذلك مع ضرورات التأمل والتدبر، سواء لفهم ما ورد في الكتب المدونة، أو للبحث عن سبل جديدة للتأمل والتفكير، للإتيان بالجديد إضافة إلى ما أورده السابقون. وفي مقابل الاعتماد على الكتب والمعارف، يقل اعتماد الكتابيين على التجربة والخبرة الواقعية. فكأنما علاقتهم مع ما يحيط بهم من مكونات وعوالم. تضعف لصالح التأمل في الكتب وفهم العالم من خلال تلك الكتب وليس من خلال التجربة المباشرة التي يلتجئ إليها الشفويون.

ضعف الأداء الشفوي، قد يعرف الكتابي قواعد الكلام فيتقدم في نقده وتأصيل مذاهبه، خصوصا مع تراكم المعرفة وتناميها. ولكن هذه المعرفة النظرية لا تضمن له أن يكون أداؤه الشفوي قويا متمكنا. حتى أن ارسطو صاحب المنطق، كان ضعيفا في أدائه الشفوي على الرغم مم الافه من قواعد الكلام وشروطه النظرية. فالمعرفة بالقواعد شيء والتطبيق شيء أخر.

التقابل بين الشفاهية والكتابية:

نؤكد بأنه هناك تقابل بين خصائص الشفاهية وخصائص الكتابية في محددات كثيرة. منها عدم تحديد ومعرفة هوية المؤلف أو المنتج. فليس هناك نص معين لشاعر معين، والنصوص تكون نشاط قولي شفاهي مشاع، كممارسة إنشادية دائمة التغير والتبدل. اما الكتابي فهو نص فردي فيه الملكية الفردية للإبداع وغير نمطي. لكل كاتب أسلوبه الخاص يعرف قائله ولا يقبل التبدل ولا التغير. ثانيا يتم تخزين المعرفة من خلال استظهار الأشعار الشفاهية. النصوص يتم توظيفها بشكل أو بأخر. يستحضر المبدع تلك الأشعار، سابقة الصنع أثناء الإلقاء من خلال الصياغ الجاهزة والكليشيهات.

يقول ميلمان باري بأن هومروس كان يكرر صيغة بعد صيغة في الشعر المنسوب اليه. ويضم الأجزاء سابقة الصنع بعضها الى بعض. وقد أصبح واضحا مع ميلمان باري وبعض تلامذته أن جزءا طفيفا من الإلياذة والأوديسة فحسب لم تسبك كلماته في عبارات أصلها صياغ جاهزة. فالصياغ يمكن توقعها بشكل يطيح بشاعريتها. وفضلا عن ذلك كانت الصياغ النموذجية تتجمع على نحو متساوي حول موضوعات او ثيمات نموذجية مثل المجلس والتحدي إلى غير ذلك.

الأسلوب القائم على الصياغ لا يسم الشعر فحسب، بل كل أنماط التفكير الشفاهية في الثقافة الشفاهية. وقد طرد أفلاطون الشعراء في جمهوريته، في الحقيقة رفضا منه في التفكير التراكمي التجميلي بالأسلوب الشفاهي المتأصل في عمل هومروس. وهذا لا يعني أن الثقافة الشفاهية أو الأدب الشفاهي ليس فيه عناصر القوة والجمال والفن والإبداع ومعاني الإنسانية، لكنها أداءات لم تعد ممكنة في اللحظة التي تستحوذ فيها الكتابة على النفس البشرية. ومع ذلك من دون الكتابة، لا يستطيع الوعي الإنساني أن ينجز إمكاناته بالوجه الأكمل بهذا المعنى تحتاج الشفاهية إلى أن تنتهي إلى انتاج كتابي وهذا هو مصيرها. فالكتابة ضرورة من ضرورات تطور العلم والتاريخ والفلسفة والنقد، من أجل شرح اللغة نفسها بما فيها الكلام الشفاهي. يتحدث باري عن البديهة كوسيلة عند الشفاهيين، والقائمة على الارتجال وسرعة الرد والتفاعل الإيجابي مع السياقات المختلفة.

بينما تفضل الكتابة التأني والتنقيح وإعادة النظر في النصوص قبل عرضها على المتلقي. من سيمات الفن الشفهي اعتماده على الصوت لأنه تعبير بالأصوات. فهم يقرؤون بأذنهم ويكتبون بشفاههم. بينما

الكلمات تظهر كعلامات مرئية يقرأها من يفهم تلك العلامات. على مستوى المضامين نجد الاختلاط بين السحري والعجائبي والأسطوري بصوت العقل في الشفهي ما قبل المنطقي. في الكتابة يتم التحول إلى حالة الوعي التي تزداد عقلانيتا – من العقل المتوحش عند لفي ستراوس – إلى الفكر المستأنس. لا تنسى الشفاهية المخاطب وتقوم على الاحتفاء به. بينما تقوم الكتابية على الاعتراف بالمسافة بين المتكلم والمخاطب وملاحظة الموضوع أكثر من ملاحظة التأثير ملاحظة الوفاق أكثر من ملاحظة التنازع. الشفاهية لا تسمح إلا بهامش بالغ ضيق للتمعن والتأمل. علاوة على تأثير عناصر العاطفة والحماسة ولغة الجسد التي يتضمنها عادة الخطاب السمعي. لأن الإنشاد مهارة في حد ذاتها لا تقل أهمية في صناعة الشعر وإبداعه. كذلك صياغة العبارات الشفاهية بمنأى عن المحتوى الفكري الموضوعي. أما العقلية الكتابية فهي تتيح عملية ممارسة النقد والتحليل والتدبر للرسالة المكتوبة.

المحاضرة 3: الأسباب والدواعي التي ادت إلى انتقال الأدب الامازيغي من الشفاهة إلى الكتابة.

يتسم الأدب الأمازيغي بغنى وتنوع، لا يوازيهما إلا غنى وتنوع اللغة الأمازيغية. التي تنقل هذا الأدب التي يستمدها كأداة تعبير. وهو يستمد ثرأه وتنوعه من امتداده في فضاء جغرافي واسع ومن ثقافة غزيرة واصيلة وضاربة في اعماق التاريخ. ينقلها دون ان ننسى تعدد الأجناس والأنماط الأدبية. ويمكن التمييز في حصيلة المنجز من الأدب الأمازيغي بين نمطين من الكتابة. الكتابة التدوينية ونعني بها تدوين الأشكال الشفاهية القديمة، ونقلها إلى مجال الكتابة وهو ما نعني به التدوين الاستنساخي. وهي انماط شعرية ونثرية وبعضها مستقل بذاته وبعضها الأخر ذو ارتباط وثيق بالتعابير الفنية، من قبيل فنون الرقص أو في المناسبات او طقوس قائمة في المجتمع المنتج لهذه النصوص. غير انه مقارنة باللغة الأمازيغية لم يحظ الأدب بنفس الاهتمام الذي حظيت به. ففي نفس الوقت الذي رأى فيه النور عدد من كتب النحو، والمصنفات التي سعت إلى رصد ووصف مختلف اللهجات والمتغيرات الأمازيغية.

ظلت المؤلفات والدراسات المخصصة حصريا للأدب الأمازيغي في حكم الناذر. ذلك أن المتوفر في مجال النثر والشعر من نصوص أدبية وشذرات متن وخاصة من الحكايات، غالبا ما يرد كديوان وملاحق لتعزيز المدروس من الظواهر اللغوية في المؤلفات المعنية. إذن في الفترة الاستعمارية كان الاهتمام باللغة من اجل فهم اللغة لأن غرضهم ليس احياء اللغة الأمازيغية ولا بيان قيمتها ولكن لخدمة أجندة. هذا لا ينفي أننا كباحثين لا يمكن استثمار تلك الجهود والبناء عليها خاصة في مجال تقعيد اللغة واعداد المعاجم وغير ذلك. مع وجود الاعتزاز بالانتماء لهذه اللغة وعدم الاحتقار لذواتنا.

بعض المتون جمعها الكلونياليين مثل دولابورت الذي جمع في 1844م أول نص أمازيغي في هذه السنة. ولا شك ان هذه الساحة وأن هذه المجموعات تضم مؤلفات عامة ومرجعية في هذا المجال. إذن فالباحث في الأدب الأمازيغي لابد له من الاهتمام بأبحاث وكتابات هنري باسي في 1920م، وبوليط كالن في تلك الفترة أيضا. ومن الباحثين أيضا فرونسو لوري، مشيل بيرون، وغيرهم من الذين كتبوا واهتموا بهذا المجال. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض الاجناس دون أخرى. وعلى رأسها الحكاية قد نالت نصيبا وافرا من اهتمام هؤلاء الباحثين. في فترة الاستقلال ومع ظهور تطور العلوم اللسانية وخاصة منها البنيوية. أنجزت دراسات انصبت على اشكال وتعابير أدبية معينة.

كما انه في دور النظريات الحديثة والمقاربات المتداخلة الاختصاصات. في الفترات الأخيرة بدأت تطرح تساؤلات نظرية ومنهجية حول الأدب الأمازيغي من حيث الاجناس والنشأة، والحدود والبنية والتلقي إلى غير ذلك. وقد توجت تلك الجهود بتحولها عبر اسهامات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وتشجيعات بعض المؤسسات الحكومية ببلادنا مثل وزارة الثقافة، والجامعة المغربية.

على العموم يلاحظ أن بعض الاجناس الأدبية ظلت مجهولة أو لم تنل نصيب وافر من الوصف. إن العديد من القضايا الأدبية لازلت مطروحة، ومن بينها تعريف الاجناس، وتحديد الخطوط الفاصلة بينها، خاصة في هذه المرحلة التي تعرف انبثاق أدب أمازيغي جديد، والذي انفتح على أجناس جديدة كالمقالة والقصة والرواية والمسرح والترجمة وغيرها. السؤال المطروح هنا، هو ماهي الدواعي التي أدت إلى انتقال الأدب الأمازيغي من الشفاهية إلى الكتابة؟ للإجابة على هذا السؤال يمكن أن نرجعه إلى الأسباب التالية:

أولا هناك **دواعي سياسية**، فالأمازيغية ظلت خارج المؤسسات الرسمية وخارج الحياة السياسية. فلقد كانت قبل الحماية رمز لبلاد السيبة المتمردة باستمرار على السلطة المركزية. وتحولت مع الحماية وخصوصا بعد صدور ما يسمى بالظهير البربري 1930م. ثم النموذج اليعقوبي الفرنسي القائم على أساس التأحيد من أجل التوحيد أي إقصاء عناصر التنوع والاختلاف الثقافي.

لكن دواعي كثيرة ستمهد لصعود تيار أدبي ضمن حراك هوياتي شعبي. يهدف إلى إعادة الاعتبار للأمازيغية كلغة وهوية وثقافة. وقد بدأت بوادر هذا التوجه لدى الدولة منذ 2001م. يعني ان الدولة سياسيا بدأت تخفف من تلك السياسة "التأحيد من أجل التوحيد". في خطاب أجدير 17 أكتوبر 2001م طرح فيه الملك مشروع النهوض بالأمازيغية باعتبارها مسؤولية لجميع المغاربة. وكانت في هذا الخطاب دعوة من الملك من أجل ترسيم الأمازيغية. من خلال تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. وهو توجه ربما فيه امتداد لما بدأه الراحل الحسن الثاني رحمه الله، عندما اعلن في خطاب العرش 20 غشت 1994م ، عن ضرورة تدريس اللغة الأمازيغية للطفل المغربي. وكلف في نفس السياق الأستاذ محمد شفيق للقيام بإعداد معجم أمازيغي، وخلق نشرة اللهجات. هذا سياسيا فالمؤسسة الملكية تعطي إشارات وقرارات بل توجيهات للنهوض بالأمازيغية.

من الدواعي أيضا في هذا السياق **دواعي دستورية وقانونية**: مما لاشك فيه أن ما جاء به دستور 9 يوليوز 2011م من اعتراف بالمكون الأمازيغي وترسيم اللغة الأمازيغية، يمثل مكسب حقيقي للثقافة الأمازيغية. ونصَّ على اعتبار اللغة الأمازيغية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية. فقد حملت الفقرة الثانية من الفصل الخامس للدستور مكسبا تاريخي للأمازيغية، بتنصيصها على كون هذه الأخيرة لغة رسمية للدولة. بغض النظر عن العبارات والمفردات التي جاء بها هذا التنصيص. كما يوفر هذا الفصل الدستوري حماية للأمازيغية على مستوى المؤسسات كما سابق ان ذكر من خلال التنصيص على احداث مجلس وطني للغات والثقافة المغربية. والذي سيعمل على حماية اللغات الوطنية باعتبارها تراث اصيل وابداع معاصر، وفي هذا السياق سبق وتم تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2003م.

من **الناحية القانونية**: كان لموقف المؤسسة الملكية انعكاس بحيث أن الأحزاب أصبحت تتحدث عن الأمازيغية. ويتحدثون في برامجهم عن الأمازيغية ويكتبون برامجهم باللغة الأمازيغية. وإحداث قوانين تنظيمية خاصة باللغة الأمازيغية. ومن الأدوار التي يضطلع بها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، خدمة الأدب الأمازيغي المكتوب والشفهي سواء من خلال نصوصه المرجعية أو هياكله الاكاديمية أو اللقاءات

العلمية التي ينظمها المعهد او الإصدارات التي يصدرها المعهد أو من خلال الجوائز التي يقدمها، وتكريمه للمبدعين ودعمه للكتاب الامازيغي.

من الدواعي أيضا **التعليم والجامعة**: بعد أن نصت بنود الميثاق الوطني للتربية والتكوين، على ادراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية التعليمية خصوصا في البندين 115 – 116. فقد جاء في المادة 115 ما يلي يمكن للسلطات التربوية الجهوية اختيار استعمال الأمازيغية وأية لهجة محلية للاستئناس. تسهل الشروع في تعليم اللغة الرسمية في التعليم الأولي والتعليم الابتدائي. وستضع سلطات التربية والتكوين الوطنية رهن إشارة الجهات بالتدريج حسب الإمكان الدعم من المربين والمدرسين والوسائل والوسائط الديداكتيكية.

من الدواعي أيضا التي سنختم بها هو **الفضاء الالكتروني** الذي يعتبر مهم في نشر وتداول الكتاب الأمازيغي، فهناك الان بعض المواقع المتخصصة. على قلتها في نشر المقالات والتعريف بالإصدارات، والمتابعة النقدية، وتغطية الأنشطة الخاصة بالمجال الأدبي للكتاب الأمازيغي. والحوارات التي تتم مع الشعراء والتعريف بهم. هنا سنشير إلى بعض المواقع مثل هسبريس تامود التي وصلت إلى حوالي 72 عددا الان. وتوجد فيه كتابات قيمة جدا بصيغة Pdf. بالإضافة إلى الروابط الخاصة بالمعهد الملك للثقافة الأمازيغية، هناك روابط لجمعيات وروابط لجامعات. مثل مجلة ابن زهر التي تساهم في نشر البحث الاكاديمي الرصين والذي له علاقة بالأدب الامازيغي، بالإضافة إلى المندوبية السامية للأمازيغية بالجزائر والتي تتوفر على دراسات مهمة جدا. رابط inalcoبفرنسا. فالرقمنة لديها دور في التوثيق وصون الأدب الشفاهي الأمازيغي.

المحاضرة 4: ظهور الأدب الأمازيغي المكتوب والإشكالات المصاحبة لهذا الانتقال

ماذا نقصد بالأدب الأمازيغي الحديث؟ نقصد به الأدب الأمازيغي الحديث أو المكتوب، وهو جملة من الأعمال والنصوص الإبداعية الأمازيغية شعرا ونثرا. بمختلف فروع تمازيغت. والتي اعتمدت الكتابة ثم الطباعة وسيلة للتعبير وأداة للتواصل الابداعي. إذن نحن هنا نتحدث عن تراكم أدبي لم يستكمل بعد - شخصيته الفنية – انطلقت أولى التجارب في سنة 1976م مع الديوان الشعري ⵜⴰⵣⵡⵔⵜ القيود التي أبدعها الشاعر محمد مستاوي.

لعل البدايات الأولى لهذه التجربة، ارتبطت بالتحولات التي عرفها المجتمع المغربي بعد الاستقلال، وما نتج عن ذلك من عوامل ومحفزات. دفعت بنخبة من المثقفين الناطقين بالأمازيغية إلى التفكير في الكتابة، كوسيلة للتعبير عن القضايا المطروحة، وفي مقدمتها التعبير الكتابي بالأمازيغية. احتفاء بهذه اللغة وبقدرتها على رسن القول، وابراز مزاياها البلاغية وقدرتها على مجاراة الأدب في لغات لها تقاليد عريقة في مجال الكتابة.

هكذا صارت عملية الكتابة تمثل تعبيرا عن حساسية جديدة في مجال الابداع والتعبير باللغة الأمازيغية، وفي الان ذاته تمثل ايضا وتشكل مدخل لتحديث الأدب الامازيغي، بإعادة تشيد متخيله بمنظور مختلف. حيث تشكلت تجربة جديدة تخلصت من بعض الثوابت المعهودة في الابداع الشفهي، من قبيل الموسيقى والانشاد والحركة والتلقي المباشر.

ماهي الإشكالات التي وجهها هذا في طريقه للوجود؟

بعد أن اتضح الفرق بين التجربة الشفاهية والكتابية في الأدب الامازيغي. وعندما بدأت التجربة الكتابية في الظهور كمشروع ينهض بالأدب نحو معانقة افق اوسع تتيحها له هذه العملية. فهل كانت الطرق والسبل ممهدة؟ أم انه كانت هناك مجموعة من المطبات والعراقيل والصعوبات والاشكالات. وبالفعل كان هناك صعوبات ومطبات واشكالات. فما هي البعض منها؟ إذا كان الشعر قد عرف انتقالا سلسا نوعا ما من الشفاهة إلى الكتابة، وكان تطوره أقرب إلى التطور الطبيعي والعادي بشكل نسبي. لكن الأمر لم يكن سهلا في الاجناس الاخرى. لان الابداع في اطارها بدأ في فترة متأخرة من تسعينيات القرن الماضي. ولم ينتظم من حيث الكم والتواتر، الا بعد انتهاء العقد الاول من القرن الحالي يعني من 2010م وما بعدها، وهذا الامر جعل المبدعين يتجاوزن ذلك التصور التقليدي الذي يرى أن الكتابة مجرد ممارسة او وسيلة لنقل اللغة المنطوقة إلى صيغة من صياغ توصيلها فحسب. فيكون المحتوى هو نفس محتوى اللغة المنطوقة أو المعاني التي ينقلها.

وهذا الأمر غير صحيح. لأنه عندما التعبير شفاهيا لديه منطلقات تختلف عن الكتابية. وهذا ما دفع بالمبدعين إلى التفكير الفني في اختياراتهم الفنية والشكلية والاجناسية، لكن ربما قلة الممارسة عند البعض وانعدام نماذج سابقة يمكن الاقتداء بها، والعمل على تطويرها. وضع هؤلاء الرواد امام تحديات واشكاليات صعبة. ومما زاد الأمور تعقيدا هو الالتجاء إلى النماذج الكبرى في الأدبين العربي والفرنسي وغيرهما. والتي جاءت على وجه الخصوص في مرحلة متأخرة. وكانت انتاج مسيرة طويلة من الممارسة والإنجازات الإبداعية.

وتتمثل هذه الاجناس الأدبية الجديدة في الأنماط الفردية المعروفة وهي الرواية والقصة القصيرة وقصص الأطفال. بالإضافة إلى المسرحية والتي كانت لها مجموعة من المميزات الشكلية والمعنوية في الكتابة الأمازيغية. بحيث انه استخدمت فيها مختلف الاحرف المتاحة. الحرف العربي، الامازيغي، اللاتيني بأشكاله المختلفة وبقواعد وصياغ متفرقة. لكن الامر يصبح معقد ومربك حينما يتعلق الامر بالمشهد الأدبي الامازيغي الجديد ككل. حيث يعطه هذا الوضع إحساس بالتردد والتفكك في بعض الحالات. ويدعو القارئ والمستهلك إلى الريبة وعدم الثقة. خصوصا عندما يُصر بعض المبدعين على ارفاق انتاجاتهم بالترجمات إلى لغات ثانية للكتاب نفسه، على سبيل المثال الشاعر احمد الزياني فهو أصدر ديوانه الأول بالحرف العربي مرفوق بالترجمة الهولندية. ثم أصدر ديوانه الثاني بالعربية فقط. وأصدر ديوانه الثالث بالحرف اللاتيني مرفقا بالترجمة الفرنسية.

كما يلتجئ المبدعين إلى تصدير أعمالهم بمقدمات ومقالات شارحة توضيحية أو تذيلها بها. من اجل إيصال المعاني الابداعية، وتصوراتهم بشأنها وغاياتهم منها وهذا فيه مصادرة لحق القارئ. بالرغم من ان الممارسة الإبداعية الأمازيغية الجديدة، تسعى إلى انتاج تجربة أدبية مغايرة ومتميزة عن نظيراتها التقليدية. فإن قسط مهما من إنجازاتها تظل تتحرك في الجو العام للأدب الشفاهي، فاغلب الروايات والقصص القصيرة تتحرك في مناخ الحكاية الشعبية، من حيث الاختزالية والتشكيل البنائي ومن حيث الابتعاد عن التعقيدات الفكرية والاسلوبية.

كما أن اللغة يهيمن عليها الارتباط باللغة المحلية في تشكيلاتها المجازية وبناءتها المأثورة في السرد، في الحوارات في الموسيقى في الإيقاع التقليدي في الشعر. إذ تبقى القيام الوظيفية والفنية لعناصر الوزن والقافية قائمة وحاضرة. ويمكن ان يعزى الأمر في هذه الصياغ والأشكال من ارتباط وحدت التجربة

والممارسة لدى أغلب المبدعين. بصفة عامة إلا ان السياق العام الثقافي الذي تتواجد فيه لم يستطيع بعد الوصول إلى الانفصال التام، بين ثقافة الكتابة ونظيرتها الشفاهية.

شكل المضمون أحد أهم المظاهر التمييزية بين الابداع الأمازيغي من حيث الشفاهة والكتابة. وكانت أولى التحولات في هذا المجال قد ظهرت في سبعينيات القرن الماضي، مع الحركات الشعرية التجديدية. التي كانت واقعة آنذاك تحث تأثير الدعوة إلى الالتزام والثورية، من خلال المد الاشتراكي اليساري أنداك ببلادنا في الفترة السبعينية. والذي كان له تأثير على المستوى المسرحي الواقعي و الاجتماعي وحتى على مستوى الغناء مثل ظاهرة الغيوان أو ⵜⴰⵖⵡⴰⵏⵜ بالصيغة الأمازيغية يعني تزنزارت ⵜⴰⵣⵏⵣⴰⵔⵜ إذا هناك نوع من التأثير والتأثر وهذا مفخرة وغنى ببلادنا.

الذاكرة الشفاهية والأدب الأمازيغية الجديد :

يظل الحديث حول الشفاهية ساريا حول مسألة الشفاهة والمكتوب في أدبنا الأمازيغي الحديث. هذا يعني أننا لم نتجاوز بعد بما يكفي ذاكرتنا وإرثنا. ويوحي بأن الرغبة في الانفصال عن التقليد الشفوي لم يكن نوعا من القطيعة، بقدر ما كان نوعا من محاولة البرهنة أو الرهان على القدرات الممكنة في مجال الإبداع الأمازيغي. ومن تم ظلت جل النماذج الأدبية المكتوبة متأثرة بقيام التراث الشفهي وخصائصه. وان اختلفت درجة هذا التأثر وهذا الأخذ من عمل لأخر وتباينت نوعيته وطبيعته.

وقد حاول الباحث اليمني كسوح مقاربة لنوع هذه الإشكالية بنوع من التوسع والتعمق، في كتابه توظيف التراث الشعبي في الأدب المغربي المكتوب. بأمازيغية الريف خلال دراسته نماذج من الأعمال في 2009م، المنشورة في كل من الشعر والقصة القصيرة والرواية. وانتهى إلى وجود حضور مكثف للعنصر التراثي التقليدي في الأدب المكتوب على المستويين الشكلي والموضوعي معا. وأظهر وجود تعلق نصي شديد بين الأدبين تقليدي وجديد. ولذلك يمكن القول بأن الأدب الأمازيغي الجديد غالبا ما يتحرك في الجو العام للأدب الشفاهي ويحافظ على كثير من مقومات الأدب الشفهي وعناصره. ويمكن اختزال مظاهر التعلق بينهما كما سبقت الإشارة إليه فم يلي:

- ❖ احتفاظ القصيدة الجديدة على الصورة الإيقاعية في تشكيلاتها الموسيقية والفنية ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ
- ❖ احتفاظ السرد المكتوب على خصائص الحكاية الشعبية في اختزاليتها و رمزيتها وبنياتها البسيطة
- ❖ استخدام كل الاجناس الجديدة للتنويعات اللغوية المحلية في تشكيلاتها المجازية وبناءتها المأثورة
- ❖ انعدام التعمق في الأعمال المكتوبة فنيا ومعنويا والاكتفاء بالبساطة الاسلوبية والفكرية والبعيدة عن التعقيد كما في الأدب الشفوي
- ❖ استثمار مكتف لمفردات التراث الشفوي التقليدي من أمثال واشعار وعبارات مسكوكة والارتباط بمواضيع تتعلق بعالم القرية والبادية

عناصر يغاير فيه المكتوب الشفاهي:

ان كل تجربة إبداعية سردية او شعرية لا تكون كذلك الا بمقدار ما تحتفي به من الخيال والتخييل. والمبدع من عادته ان يوغل في استثمار الدوال الفنية المتاحة له. وتفعيلها كي يشيد طريقة في التعبير

وأسلوب في التخييل. بفعل التكوين المعرفي لجيل الكتابة والرواد المبدعين بالأمازيغية والاطر النظرية التي دارسوها في الجامعات. فإنهم عبروا من خلال أعمالهم الأدبية الشعرية والنثرية والسردية عن رغبتهم الجامحة في مراجعة وتجاوز الأفق التخيلي للأبداع الشفهي. والتطلع إلى افاق تخيلية جديدة منسجمة مع توجهات الكتابة والسياقات المستحدثة. ولعل قراءة أولية في هذه التجربة كفيلة بأن تكشف لنا عناصر هذا الأفق وملامحه والتي يمكن اجمالها فيما يلي:

البناء الرمزي للخطاب الشعري والسردي: تتجسد رمزية الخطاب الإبداعي الامازيغي الحديث في جملة من التجليات. نذكر منها الاستثمار دال للغة. بحيث يتقصى المبدع مفردات اللغة الأمازيغية التي تحمل في طبيعتها طابعا شعريا ورمزيا. يستعين بها في صوغ صورته الفنية التي عادة ما تجنح نحو المجاز. متجاوزا بذلك النمط التقليدي للصورة. يضاف إلى هذا ما نلاحظ من حرص المبدعين على نقاء لغة الابداع وصفائها. لذلك يجد المتلقي نفسه امام ابداع يخلخل سنن التلقي المعهود كممارسة في الأدب الشفاهي. وهذا يدعو إلى نظام جديد على مستوى المفردات ومجازها وتركيبها.

المحاضرة 5: الأدب الأمازيغي الجديد القراءة في الحصيلة المنجزة.

في هذه التجربة الخاصة للأدب الأمازيغي المكتوب الجديد ظهرت إنتاجات جديدة كالمجموعة القصصية، والترجمة، وادب الأطفال، والمقالة.. وهذا إغناء، وإثراء للأدب الأمازيغي. ويمكن التمييز في هذا المسار بين ثلاث مراحل:

مرحلة التأسيس: ونعني بها البدايات الأولى لعملية التأسيس لتجربة الابداع الأمازيغي المكتوب والمطبوع. بما تعنيه من فعل الكتابة والإنجاز الأدبيين وبما تنطوي عليه من رغبة الانتقال من ثقافة اللسان والسماع إلى ثقافة العين والبصر. مع ما يعنيه ذلك من مجازفة بعلاقة المتلقي بالمبدع المبني أساسا على السماع والانشاد. تمتد هذه المرحلة من بداية التجربة إلى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين. وتميزت بالقلة في الإنتاج بحيث لم تتجاوز الأعمال المطبوعة 13 عملا ومع ذلك شكلت علامة مهمة في تاريخ الابداع الأمازيغي الحديث. بالنظر إلى التحديات والمجازفات التي وجهها مبدعو هذه المرحلة عموما.

مرحلة التثبيت: شكلت فترة بداية التسعينيات من القرن العشرين، وما بعدها فترة الاستمرار وتثبيت ما تم تأسيسه. تميزت بوجود حركية إبداعية وكبة تحولات المجتمع المغربي سياسيا وثقافيا واجتماعيا. شكلت مخاض للانتقال على مستويات متعددة ببلادنا ولذلك كان الابداع الأمازيغي بدوره حاضرا في فعل هذا الانتقال. حيث برزت أقلام شعرية ونثرية جديدة ساهمت في تعزيز ما تم تأسيسه وفي ترسيخ ما تم إنجازه في البدايات. وحصيلة هذه الفترة قرابة 40 إصدارا.

المرحلة الثالثة: بعد خطاب اجدير وتأسيس المعهد الملكي. ثم دسترة اللغة الأمازيغية وما بعدها ودخولها إلى فضاء الجامعات والمؤسسات العمومية. هذه المرحلة تميز فيها الأدب الأمازيغي كمّا ونوعا. ولعل المقاربة الجديدة التي تبنتها الدولة كان لها الأثر الكبير والبين في فتح أفاق جديدة للمبدعين الشباب فتراكمت الاعمال الأدبية من مختلف أنواع الكتابة وتجاوزت الحصيلة 200 من الإصدارات في العشرين سنة الأخيرة.

قراءة في الحصيلة:

في 2012م أصدر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية تحث اشراف الباحثين محمد أفقير وأحمد المنادي. حصيلة أولية تحث عنوان بيبليوغرافية الإبداع الأمازيغي بالمغرب من 1968م إلى 2010م. تضمن خلاصات نوردها فيم يلي 215 عمل إبداعي هي الحصيلة الإجمالية. أي بخمسة أعمال إبداعية في السنة لكنها غير منتظمة. وتتشكل هذه الحصيلة من مجموعات شعرية وقصصية ونصوص مسرحية وروايات تتوزع على الشكل التالي:

- ✓ 129 مجموعة شعرية
- ✓ 065 مجموعة قصصية
- ✓ 013 رواية
- ✓ 008 نصوص مسرحية

هذه هي الحصيلة الإبداعية الأمازيغية إلى غاية 2012م.

أول مجموعة شعرية أمازيغية تحقق ميلادها منذ نهاية الستين من القرن الماضي وتحديدا سنة 1968م عندما اصدر أحمد أمزار ديوان أمنار وهو عبارة عن مختارات شعرية، لرواد الشعر الأمازيغي بالجنوب في شكل قصائد ومقطوعات لبعض شعراء الروايس. أما القصة والمسرح فتأخر ظهورهما إلى سنوات الثمانينات وكان أول نص مسرحي هو "أوسان صميضنين" للصافي مومن علي في 1983م. وأول مجموعة قصصية هي "إمارين" لحسن إد بلقاسم سنة 1988م، في حين لم تظهر الرواية إلا في بداية الألفية الثالثة، وأول عمل روائي "تشريخ تمن تزرافت " لمحمد بوزاكو سنة 2001م. أكثر السنوات انتاجا ادبيا هي سنة 2009م، بخمسة وثلاثون عمل ابداعي. ما يمثل أكثر من 15% من مجموع هذا الإنتاج الأمازيغي خلال هذه المرحلة. وبذلك تمثل هذه السنة انعطافا حقيقيا ستعرف الاستمرار بنفس الوثيرة إلى حدود الأن.

في العقد الأول من الألفية الثالثة أنجز 164 عمل بما نسبته 73%. نجد 26 عمل ابداعي يندرج ضمن عمل الطفل. 19 قصة وحكاية. بالنسبة للمجموعات الشعرية نجد 02 قام المعهد بإصدارهما. وثلاثة نصوص مسرحية كلها لفؤاد أزروال. بلغ عدد المترجمات إلى الأمازيغية إلى حدود 2010م ثلاثة عشر عملا إبداعيا. منها مجموعة شعرية واحدة وهي لشارل بودلير وترجمها محمد العربي مموش تحث عنوان "تيكوضيوين نباريز" ونشرها المعهد الملكي. بالإضافة إلى 12 مجموعة قصصية منها تسعة للأطفال، ترجم منها محمد أكوناض لوحده خمس قصص من الأدب الروسي كما نجد في قصة Le petite prince للكاتب الفرنسي أنطوان. وترجمة كذلك مرتين الأولى من لدن الحبيب فؤاد بعنوان "اكلدون امزان" قام بنشرهما المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. والثانية أنجزها العربي مموش بعنوان "امنوكار مزيين " من نشر جمعية افراك ماست.

بالنسبة لخط الكتابة يلاحظ ان الأدباء الأمازيغ استعملوا الخط العربي واللاتيني وتيفيناغ. 53 عمل ابداعي مكتوب بالحرف العربي. 37 ابداع مكتوب باللاتيني. 31عمل أدبي بتيفيناغ. وأربعة اعمال زاوجت بين حرف تيفيناغ والحرف العربي. بينما ثلاثة اعمال أخرى زاوجت بين الحرف العربي واللاتيني. فيم نجد كتابين ابداعيين زواج بين الحروف الثلاث. 16 ديوان شعري من أصل 129 عبارة عن مختارات شعرية تم جمعها من طرف مختلف المناطق الأمازيغية لشعراء ومغنين. إلى حدود 2010م

ساهمت جهات مختلفة في نشر الإبداع الأدبي الأمازيغي من جمعيات وهيأة ومؤسسات رسمية وغير رسمية ونجد في مقدماتها: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي نشر 43 عمل إبداعي من أصل 74 أي بنسبة 58% عمل وتولت الجمعيات الثقافية نشر 26 عمل ابداعي بم نسبته 35% في المقدمة نجد جمعية التبادل الثقافي التي نشرت لوحدها 10 أعمال إبداعية أي 16 % في حين نشرة القناة الثانية ثلاثة أعمال ووزارة الثقافة نشرت عملين فقط. للتعرف على الوثيرة التي أصبحت عليها الإصدارات الأدبية الأمازيغية نورد إحصائيات لسنة 2016م وهي كالاتي:

2016 – 2017: 66 إصدار أمازيغي منها 61 عمل أدبي موزعة بين 28 ديوان شعري و19 عنوان للمجموعات القصصية إلى جانب روايات ونصوص مسرحية ومنوعات أدبية. تهيمن تشلحيت على مجموع الإنتاج المنشور ب 41 عمل متبوعة بتريفيت 14 عنوان ثم تمازيغت بأربعة عناوين. إضافة على عنوانين بلهجات مختلطة. من بين التحديات الخاصة بالترجمة، غياب مدارس متخصصة بالإضافة إلى غياب مكونين متخصصين من وإلى الأمازيغية. ضعف المعجم الأمازيغي. بالنسبة للمعهد الملكي قام بترجمة 42 إصدار منذ 2004م إلى 2017م، منها 19 ترجمة إلى الأمازيغية. منها على الخصوص كليلة ودمنة من إعداد الباحث محمد راضي، ورواية البؤساء من ترجمة رشيد نجيب.

رابطة تيرا منذ تأسيسها في سنة 2009م عملت على اصدار 113 كتاب إلى حدود 2016م يعني في حدود 7سنوات، وهي متنوعة حسب الأجناس والمواضيع وهي لمبدعين أمازيغ. بالنسبة للقصة 43 إصدار، الأقصوصة 07 إصدارات، قصص الأطفال 08 إصدارات، قصص عالمية مترجمة 03، الشعر 24 ، الرواية 06، أشعار الأطفال 04، روايات مترجمة 01، مسرحيات 07، مسرحية مترجمة 03، مقالات 03، الترجمة 01، النقد 02، والحكاية 01. يمكن تصنيفها حسب جنس الكاتب إلى إبداعات نسائية 25 إبداعات ذكورية 37، مشتركة 01. وقد أصدرت ضمن هذا الرقم 113 حوالي 52 إصدار بشراكة مع وزارة الثقافة.

المحاضرة 6: الكتابات الامازيغية في الفترة الإسلامية:

من خلال قراءتنا في كتابات أبو عبيد الله البكري في كتابه **المسالك والمماليك**، يتحدث فيه عن قرآن بورغواطة المؤلف بالأمازيغية. وكذلك كتب المهدي بن تومرت وهي بالأمازيغية كذلك. بحيث يعتبر من أفصح أهل زمانه في اللغة الأمازيغية حسب عبد الواحد المراكشي في كتابه **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**. نجد أن المهدي بن تومرت ألف في التوحيد عقيدة ابن تومرت بلسان امازيغي فصيح، والتي شرح فيها مذهبه للمصامدة، وقد كانت متوارثة عن طريق الحفظ، وساعدت في نشر الدين الإسلامي بالأمازيغية والمذهب الموحدي خلال فترة حكم الموحدين.

ومن المؤلفات الأمازيغية المشهورة أيضا بالمغرب، مؤلفات احمد بن ناصر بتامكروت، مؤلفات إبراهيم وعبد الله ازناك، محمد بن علي إبراهيم اسوس اوزال وغيرهم. وهذه المخطوطات في القرن 16م وما بعدها وصلتنا بعضها بخط ايدهم. وللعلم فالمكتبة الوطنية تتوفر على رصيد مهم من هذه المخطوطات ووثائق باللغة الامازيغية. كما نجد نماذج لها وهي كثيرة بخزانة كلية الأدب بالرباط.

من الشعراء الامازيغ المشهورين الذين دونت اشعارهم، الراوي الإباضي أبو يعقوب بن يوسف بن محمد الوسياني الذي جمع اشعارا أمازيغية. كما لاحظ ابن خلدون في عهده تداول مجموعة من الاشعار

الامازيغية في موضوع ادب الملاحم وهي مرتبطة بقبائل زناتة. ومن الشعر الأمازيغي المكتوب في المغرب على سبيل المثال شعر سيدي حمو وطالب بسوس وشعر سيدي احمد افينت بمنطقة تودغى.

من اللافت للاهتمام ان التأليف المعجمي حضي كذللك باهتمام بعض الفقهاء الأمازيغ. ولعل اقدمها هو تأليف ابن تونارت والذي عاش خلال القرن 10م. ومنهم كذلك الفقيه عبد الله بن الحاج شعيب الهلالي من قبيلة الالن في منطقة الاطلس الصغير خلال القرن11هـ. نتوفر على نسخة من معجمه العربي الامازيغي بخط يده محفوظة الأن بفرنسا مؤرخة بسنة 1665م. وحسب معلومة مكتوبة عليها باللغة الفرنسية فهذه النسخة النادرة اشترها ارسين روكس سنة 1950م، من أحد فقهاء زاوية تمكلشت بالأطلس الصغير.

ويبدو ان معجم الهلالي هذا الذي نتحدث عنه كان واسع الانتشار حيث وصلتنا منه نسخ عديدة من القرن 18م و 19م و 20م. والمعروف كذلك ان امازيغن دونوا ⵉⵙⵎⵓⵔⵏ أي القوانين والأعراف، على الألواح كما هو الشأن بسوس أو في الأوراق كما هو الشأن بالجنوب الشرقي عند ايت عطا وايت يفلمان وايت مرغاد وايت سدرات وامغران وقبائل الاطلس الكبير. وهذه إشارات ان الامازيغية لم تكن لغة شفاهية فقط بل كانت لغة تدريس وكتابة كأي لغة لها قواعد وصرف ونحو ومعاني. ولقد أدت أدوار طلائعية في الحفاظ على الموروث الثقافي المغاربي الامازيغي بالخصوص. من جهة أخرى هذا الرصيد من المخطوطات الأمازيغية في حاجة الى من ينفض الغبار عنها. للتعريف بها وبأهميتها وبتحقيقها ونشرها ووضعها رهن إشارة الباحثين المهتمين بتاريخ الحضارة الأمازيغية. التي نعتز بها والتي تكتنز معلومات على مستوى اللساني والاقتصادي والاجتماعي والحضاري مهمة جدا.

في نهاية القرن 16م يلاحظ ارتفاع وتيرة تدوين النصوص الشعرية، على الخصوص عند فقهاء سوس في دفات المخطوطات والأوراق الفاصلة بين الفنون في الكتب المجامع وفي الطروس والهوامش. محكمين في ذلك أذواقهم وأريحيتهم الأدبية وميولتهم العلمية والثقافية. وتجمع من ذلك كم من النصوص الشعرية في مختلف الاوزان والمضامين وتضاعف في المخطوطات وبعض المطبوعات الحجرية وغيرها. إلى جانب ما دونه الباحثون الأجانب المستمزغين من نصوص شعرية ونثرية، لم تكن لتصل الينا اليوم لو لا تلك المبادرات في التدوين رغم ما فيها من تحريف وأخطاء.

خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي بدأت عملية التدوين بصفة عامة وخاصة بسوس، هذه المرحلة عرفت نهضة علمية وادبية بسوس خلال هذا القرن. وشارك فيها حاملون للثقافة العربية الإسلامية من علماء وفقهاء وادباء وشعراء ومتصوفة وغيرهم. خاصة في مرحلة السعديين في مناطق تارودانت وجبال جازولة وسهولها ومراكش ودرعة وتافلالت والصحراء والزاوية الدلائية وغيرها.

مجالات المخطوط الأمازيغي:

مجالات دينية تشمل العقائد، تفسير القران الكريم، الحديث النبوي. الفقه والعبادات والمعاملات، التصوف، الوعظ والارشاد والسيرة النبوية وعلوم القران الكريم.

مجالات دنيوية تشمل اللغة، التاريخ، الجغرافية، الرحلات، الطب، التوقيت، الفلاحة، الصيدلة، وصف البلدان، الفلك والأدب. كلها مباحث وجدت في هذه المرحلة لكن لم يتحدث عنها أحد.

في مجال العقدية نجد عقيدة ابن تومرت في سبعة أجزاء جزء لكل يوم كانت باللغة العربية والأمازيغية. عقيدة الشيخ سعيد بن المنعم الحاحي نجد فيها أمور العقيدة والأخلاق. في مجال ترجمة القران نجد العلامة

الفقيه محمد بن محمد بن عبد الله السملالي في القرن 17م أستشار الحسن اليونسي في هذا الامر. كما تم ترجمة أجزاء كبيرة من الحديث النبوي الشريف إلى الامازيغية خصوصا أحاديث الترغيب والترهيب والزهد. وترجمة الأحاديث الكاملة الواردة في الكتب الستة من قبل الفقيه محمد بن محمد البعقيلي وهو موجود في المخطوط بكلية الادب بالرباط في المجلة العدد السابع 1980م.

وترجم أحد الإليغيين، الأربعين النووية "الاحاديث النووية " بالإضافة إلى الأنوار السامية لابن جزيء. وفي مجال السيرة حاز الإليغيون حجر السبق لترجمتهم لكتب السيرة. كنور اليقين في سفرين في سوس العالمة والمعسول للمختار السوسي رحمه الله. وكذلك عبد الله بن علي الإلغي نجد ذلك في الجزء الثاني من كتاب المعسول صفحة 267. شرح قصيدة البردة للعلامة اللغوي عبد الله بن سعيد التكضيشتي الحامدي في كتاب خلال جازولة. قصة عكاشة مع الرسول صلى الله عليه وسلم. قصة وفاته عليه الصلاة والسلام. في مجال الفقه بسط العبادة والمعاملات، مثل مختصر الشيخ خليل. وأمعن في الشرح أكبيل، والعمل السوسي للجشتيمي. ووضعوا عشرات الأراجيز الشعرية والمنظومات في مختلف أبواب الفقه.

ولو جمعت هذه التأليف كلها على صعيد واحد لأنتجت لنا مجلدات. منها نظم مختصر الخليل في تبسيط الفقه المالكي في العبادات والمعاملات وهو مشهور بأكبيل، او امازيغ للفقيه الصوفي محمد الهزلي أو الاوزالي صاحب البلاغة المأثورة باللغتين وخريج تمكروت وله مؤلف في التصوف، سمه بحر الدموع وكلها بالأمازيغية. ترجموا أيضا في منظومات القسم الخاص بالعبادات من مجموع الشيخ الأمير للحاج علي الدرقاوي ويتم استظهاره لمن لا يعرف العربية لسهولة حفظ المنظوم. تمت ترجمة الحكم العطائية ينشدونها بعد الانتهاء من الذكر كل صباح. هناك مؤلف في الفقه لمحمد بن مسعود المعدري، هناك أيضا شروح لأكبيل، ترجمة وشروحات لأرجوزات الفقيه عبد الرحمان الجتيمي المشهور بالعمل السوسي، ترجمة ابن عشير للمرشد المعين، ترجمة رياض الصالحين. وهناك مؤلفات كثيرة جدا يصعب أن نقف عندها كلها بالتفصيل. هناك ترجمة لمجموعة من القصائد الشعرية منها ترجمة قصيدة الشيخ يحي الكرسيفي في موضوع الإيمان بالله وأسباب تقويته في القلوب بالأعمال الصالحة. نصوص في امارك الصوفية لعبد الرحمان التغرغرتي.

في المجالات الدنيوية هنا من اجل خلق التوازن. في مجال اللغة مثلا وضعوا قواميس أمازيغية لتسهيل عملية تحرير الوثائق للطالبة الفقهاء. وتتضمن ترجمة الأماكن والاعلام الجغرافية والبشرية وأعضاء جسم الإنساني والحيوان والنبات والحشرات والتضاريس والجبال والأنهار والأمراض والأسلحة وغير ذلك. ومنهم من كتب في قواعد النحو والصرف، تأليف وجمع قواعد الضمائر والإضافة والأسماء والافعال وأسماء الإشارة وتركيب الجمل واستعمال بعض المصطلحات العلمية الامازيغية المنسية كالحروف والفعل والاسم. فتعددت المؤلفات واختلفت لغاتها باختلاف القبائل والمناطق التي ينحدر منها المؤلف. كما اختلفوا في تصنيف مؤلفاتهم وتبويبها. ويعرف أغلب هذه المصنفات بكشف الرموز وهو بحق كشف للرموز اللغوية بالنسبة للمؤلف السوسي.

في مجال التاريخ ألفوا منظومات وأراجيز وملاحم عديدة. وهذا المجال يتناول مختلف الوقائع والأحداث الكبرى في تاريخ البلاد وطنيا وجهويا ومحليا. وهي للتذكر والاعتبار منها ما هو ضائع ولم يبق منه إلا الاسم. ومنها ما يزال يتردد على ألسنة الرواة في الأسواق والساحات الى عهد قريب. منها مثلا قصيدة فتح افريقيا في الجزء الرابع من خلال جازولة، قصيدة خراب تمدولت في القرن الثالث الهجري. قصائد الحروب القبائلية والاحلاف السياسية كقصيدة الحروب بين تزروالت وايت تجررت

وتنسب الى الشاعر ابي إيفيل الأب. كما نجد الحركات المخزنية إلى الجنوب تحدثت عنها قصيدة الطالب صالح الاولوزي بأكادير. وقصيدة يمنة منصور وقصيدة حركات الشيخ أحمد الهيبة وغيرها.

في المجال الجغرافي وضع الفقيه إبراهيم بن محمد الماسي نزيل طنجة وصف لماسة استعرض فيه المميزات والخصائص الطبيعية وتاريخ القبيلة انته منه سنة 1834م، وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية ثم على العربية. هذا العمل لخصه العلامة السوسي في رحلته الثانية، وهو الأثر الوحيد الذي نعرفه في هذا المجال الى الأن.

في مجال الطب والصيدلة ترجموا كتب السابقين بل استفادوا منها في شرح اسماء النباتات بالأمازيغية. كتبوا الوصفات العلاجية للأورام والأسقام. ووصفوا فيم وضعوه من تأليف الأدوات والأساليب التي يستعين بها الطبيب المعالج في تشخيص الداء وتحضير الدواء. وممن ألفوا في هذا المجال مختصر الطب شوشاوي. ترجمه الفقيه محمد بن احمد الاوصالي ثم نسخه في 1211م. كشف الرموز في الطب لعبد العزيز الرسموكي وهو في مجلد ضخم، شرح فيه الأعشاب وخصائصها العلاجية والامراض وادويتها مركبة ومفردة بالأمازيغية. مؤلف في الطب للفقيه محمد بن إبراهيم الروداني اختصره في عدة كتب ثم نسخه في 1295م. الأقوال الملفقة والفوائد المحققة لمحمد بن عبد الرحمان التلكافي، وله عناية بالتأليف في الطب بالأمازيغية. يذكر تفسير الأعشاب بالأمازيغية والامراض والعلل.

في علم الفلك -لها علاقة بالصلاة والقمر والشهور وغير ذلك- ترجموا في هذا السياق منظومة المقنع للمرتي ومؤلف الجراد البستيلي على يد الفقيه الحسن بن عبد الله بن ابي بكر وتم نسخ الترجمة عام 1267هـ. كما ترجموا قوانين علم الزراعة والتربة والمياه. توجد منظومة في هذا الموضوع.

في مجال المستقبليات نظم الشاعر الأمازيغي الفقيه عبد الرحمان بن مسعود اللمتوكي في القرن الحادي عشر الهجري منظومة مشهورة في هذا الباب. تداولها الناس في عهده وبعد عصره، وقد اعتبره الضعيف الرباطي بمثابة عبد الرحمان المجدوب بالنسبة للسوسيين. تنبأ في هذه المنظومة بالتطورات التاريخية المتلاحقة في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، على اثر وفول نجم السعديين وتبلغ ازيد من 200 بيت ولها نسخ عديد في خزائن سوس باللغتين.

المحاضرة 7: الدراسات الإستمزاغية في المغرب خلال الفترة الكلونيالية.

تقديم: الكتابات الإستمزاغية نقصد بها تأليف اجنبية عامة، أوروبية بالخصوص ليست موحدة ولا متجانسة، إذ نجد اختلافات في طبيعتها. ظهرت قبيل فترة الحماية وأثناءها. اهتمت بالمغرب عموما وبالمكون الأمازيغي خصوصا. وفي هذا السياق هناك كتابات فرنسية وأخرى اسبانيا وثالثة من دول اوربية وامريكية مختلفة. ولهذا وجب التمييز بين هذه الكتابات لاختلاف مؤلفيها وثانيا لاختلاف زمان كتابتها. ويختلف مؤلفو هذه الكتابات من حيث الوظائف إذ نجد العسكريون ورؤساء البعثات الديبلوماسية والتجار ورجال الدين وأساتذة ومراسلون حربيون وجواسيس وضباط استخبارات وأيضا بعض المتعاونون المحليون.

أهداف الدراسات الإستمزاغية:

خلَّف كُتّاب هذه المرحلة رصيد هائل ومتنوع، وتدل كثرة الإنتاج على وجود علاقة غير متكافئة بين أوروبا والمغرب خلال القرن 19م. إذ تم استخدام تلك الأبحاث ونتائجها لخدمة اجندة المحتل، وشكلت

نوعا من التحضير الفكري للمشروع الاستعماري. حيث ركز على معرفة الكيان المستهدف اقتصاديا وحضاريا وجغرافيا. تسهيلا لمأمورية الاستعمار.

مجالات الكتابة الكلونيالية: نشير أولا، قبل الحديث عن الكتابات الكلونيالية الاستعمارية التي اهتمت بالأدب والثقافة الامازيغية إلى انها تندرج ضمن الأهداف العامة التي حددنها سابقا. وقد تنوعت بين دراسات حول المعجم واللغة والعادات والتقاليد والدين والجغرافيا والسكان والتاريخ والاقتصاد والأقليات وغيرها من الميادين.

مجال التاريخ: تخصص ليفي بروفانصال في نشر النصوص القديمة. وهوداس الذي ترجم جزاء كبيرا من الاستقصاء للناصري. ولمعرفة أهمية الدراسات التاريخية في خدمة المشروع الاستعماري. نشير هنا الى كتابات روبير مونتاني حول القبائل المغربية. كان هدفه رصد تطورها التاريخي. بغيت التمييز بين الأصول العربية والامازيغية في إطار فكرة فرق تسود. لكنه لم يتوقف هنا بل حاول التوصل الى ان بعض المناطق التي تعربت بسبب رفض القبائل الامازيغية لسلطة المخزن "مناطق السيبة" ورفضها دفع الضرائب لمؤسسة الدولة. وأن القبائل العربية على العكس كانت أدوات ومخالب الدولة لتطويع القبائل المخالفة والرافضة لسلطة المخزن. ومن بعض التصانيف التي تتصل بتلك المرحلة كتابات ليفي بروفانصال مؤرخ الشرفاء تعريب عبد القادر الخلادي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر1977م. ميج جون لويس « Le Maroc et l'Europe 1830-1894 »جوليان اندري جوليان « Hassan premier et la crise marocaine au 19^{éme} siècle » كما ان هناك مؤلف للأب شنير « L'histoire de l'empire du Maroc 1987 »

العادات والتقاليد والدين فقد سجل مويت وهو اسير أوروبي في عهد المولى إسماعيل عن كثير من العادات والتقاليد، كما اهتم جاك بيرك بدراسات البنيات الاجتماعية لقبائل المغرب، روبير مونتاني من خلال اعماله البربر والمخزن، دراسات قبائل سوس، ميشو بلير تاريخ الفكر الديني المغربي (الزوايا) كما ألَّفَ في مواضيع اقتصادية ومالية. شارل د وفوكو من خلال زيارته للمغرب وكتب التعرف على المغرب سنة 1888م، والذي يعد نموذجا للمؤلفات الاستكشافية « Reconnaissance du Maroc» وعموما اهتم التأليف الأجنبي بكل اشكال التنظيم الاجتماعي وبجميع المظاهر الدينية وبأهم المؤسسات الاجتماعية دور الزوايا، الرابطات، الشرفاء، التراتبية الاجتماعية.

اللغة والأدب، لقد نالت اللغة والأدب الأمازيغي قسطا من البحث والدراسة من قبل الباحث الأجنبي خلال هذه الفترة. كان سالوصت أول من كتب عن لغة أهالي شمال افريقيا في كتابه حول التاريخ، غير ان هذه الكتابة القديمة وان كانت لها قيمة أنثروبولوجيا. فإنها لا ترقى الى الدراسة العلمية الدقيقة. ولم نحصل على دراسة وافية الا بعد وصول الباحث الفرنسي المستمزغ اندري باصي الذي كتب في اللغة والادب بمختلف انواعه وتكتسي أهمية علمية بالنسبة لنا. نقل عن الأستاذ محمد شفيق في كتيبه القيّم 33 قرن من تاريخ الامازيغ نقتبس منه هذه الفقرة عن الباحث اندري باصي يقول: ينتقل الباحث من لهجة الى لهجة دون ان يحس بانه ينتقل كتب هذا سنة 1929م، ثم أضاف بعد 20عاما من مواصلة البحث قائلا: إن بنية اللغة الامازيغية وعناصرها واشكالاها الصرفية تتسم بالوحدة الى درجة انه ان كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة, استطاعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أي لهجة أخرى. يدلك على ذلك التجربة، إذ اللغة هي نفسها، ولقد عجبت لذلك.

ومن بين اهم رواد هذا التخصص الجديد نجد لسانيين فرنسيين أمثال اندري باصي الذي اصدر كتابا بعنوان « La langue berbère 1929 » وايميل لأوسط الذي ألَّفَ مجموعة من المؤلفات حول اللغة والثقافة الامازيغية ومنها « Mots et chance berbère 1920 » وكتاب « Cours du berbère marocaine 1939 » كما نجد كذلك ليونيل كنال الذي اصدر كتابا بعنوان « La langue et la culture berbère 1979 »

وهناك أيضا أستاذ بانتو ليلَ الذي يعمل محاضرا بجامعة السوربون ولايزال يؤطر الأبحاث والدراسات المتعلقة باللسانيات الامازيغية وكل ما يتعلق باللغة والثقافة الامازيغيتين. ونجد من اهم مؤلفاته في هذا الاطار كتاب « Les classes d'unité significatif en berbère 1986» ومن هؤلاء الفرنسيين كذلك نجد الكَبتان روبير أسبينيون الذي انجز كتابه لنتعلم البربرية لهجة تشلحيت. ومن الباحثين الاسبان نجد كل من إبانيز وساريونون نوندا وفكراص وغيرهم. من الباحثين الأمريكيين نجد بول شون وأبلو كات وهاريان وغيرهم. الباحث الأمريكي كارين بورك المزداد سنه 1915م والذي اصدر كتابا تطرق فيه الى اللغة الامازيغية بعنوان « Langue of Africa 1955 » وقد أعاد نشره بمراجعة وتنقيح سنة 1963م حيث صنف فيه اللغات الافريقية إلى اربع مجموعات وسمى احداها بالافرو اسيوية واضعا اللغة الامازيغية ضمنها.

الجدير بالذكر ان هؤلاء العلماء اللسانين يستفذون من إمكانية البحث التي توفرها لهم جامعتهم ومعادهم في الغرب. حيث ان الامازيغية تدرس في كبريات الجامعات الغربية في أوروبا وامريكا واليابان وأستراليا وغيرها، اما في مغربنا الكبير فقد برز العديد من الباحثين الذين لهم اسهامات متعددة في مجال الدراسات اللسانية الامازيغية مثل مولود معمري الذي بدأ باكرا في الجزائر خصوصا مؤلفه ⵜⴰⵏⵙⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ « Texte en langue berbère » وسالم شاكر وهو استاذ للغات الأمازيغية بالمعهد الوطني للغات الشرقية inalco الموجود مقره بباريس. من المعلوم ان بعض الباحثين الفرنسيين سابق ان حاولوا القيام بتقعيد اللغة الامازيغية بتنويعاتها الثلاث، مثلا المحاولة التي قام بها العاقد الفرنسي روبين اسبينيون حول لغة اشتوكن في كتابه «Prenons le berbère» ، وهي في الواقع محاولة ذات طبيعة استعمارية. كما ان لغة الاطلس قد تمت دراستها من قبل باحثين اخرين مثل ارسين روكس وميكايل بيرون وعائلة الأخوين باسي وغيرهم.

أهمية الكتابات الاستعمارية: يجب ان لا ننسى أن الأجانب قد تركوا مجموعة من الوثائق تهم تاريخ المغرب عموما والامازيغي خصوصا. فالتدخل الأجنبي بالمغرب كان من نتائجه أن وفر لنا مجموعة من الوثائق لم يكن للمغاربة عهد بها. تتحدث بلغة الأرقام، وهي مفيدة جدا وأساسية، لأنها اتاحت إمكانية دراسة جوانب اقتصادية من تاريخ المغرب خلال القرنين 19م و 20م. مثلا أعطت فكرة عن حجم الإنتاج وقيمة المبادلات وغير ذلك. هناك صنف اخر من الوثائق التي خلفها التأليف الأجنبي تمثل في التقارير والمستندات والبعثات العسكرية والدبلوماسية، وتقارير الشركات التجارية وهي ذات طبيعة اقتصادية عندها علاقات بأسماء الصادرات والواردات والقطاعات الاقتصادية كالصيد البحري، وهي تمد الباحثين المتخصصين بمعرفة ونظرة حول أوضاع المغرب خلال تلك المرحلة على المستوى الاقتصادي. اعتمادا على هذه الأبحاث ظهر بحث رائد للمؤرخ الفرنسي ميج تحث عنوان **المغرب وأوروبا** في أربعة أجزاء، حيث درس الجوانب الاقتصادية والعلاقات المغربية الأوروبية من زاوية الازمة واختلال التوازن في هذه العلاقات الاقتصادية خلال هذه المرحلة.

المحاضرة 8: أدوار الجامعة والمعهد الملكي للثقافة الامازيغية في انتقال الادب الامازيغي من الشفاهي الى المكتوب.

منذ الاستقلال عملت الجامعة ولا تزال تنهض بأدوار مهمة فيم يتعلق بالأدب الامازيغي، من خلال البحوث الغزيرة والمتعددة الجوانب حول اللغة والثقافة الامازيغية. نشير هنا الى السبق الذي ظفر به الدكتور "عباس الجراري" في اشرافه على بحوث الاجازة حول الامازيغية. مثال دكتورة الدولة التي تقدم بها "عمر امرير" في 27 يناير 1998م تحث عنوان: "رموز الشعر الامازيغي وتأثرها بالإسلام"، وبحوث الدراسات العليا التي قام بها قبل هذا التاريخ بكثير، وكانت حول «سيدي حمو وطالب " وناقشها في 12 يونيو 1985م، وقبلها بكثير نجد رسالة "لحسن جلاب " " حول ابو عبيد الله محمد المرابط الدلائي حياته وأثره" نقشت في 25 فبراير 1978م، ورسالة لعبد الجواد السقاط سنة 1984م، تحث عنوان " الشعر الدلائي مميزاته وخصائصه".

أما بالنسبة للشعر الغنائي السوسي، فهناك رسالة لدبلوم الدراسات المعمقة " لعبد الله المعاوي" ونقشت في 13 / 04 / 1986م، ونشير هنا الى المجهود الكبير الذي قام به مركز الترجمة و التوثيق بالمعهد الملكي للثقافة الامازيغية سنة 2003م، بإعداد ونشر ما تم انجازه من ابحاث ودراسات التي انجزت حول الامازيغية بالجامعات المغربية إلى حدود 2005م. و ذلك بجرد أهم الأبحاث التي أنجزت بكليات متعددة، حيث شملت كلية الآداب و الاقتصاد بمراكش، كلية الآداب بأكادير، كلية الاقتصاد بأكادير، كلية الآداب بالجديدة، بني ملال، مكناس، المحمدية، القنيطرة، تطوان، فاس، طنجة، وجدة و كلية عين الشق بالدار البيضاء. وتوزعت تلك البحوث والرسائل بين الدكتواره وبحوث الدراسات العليا، وحتى بحوث الاجازة، ومن خلال هذا البحث الذي هو عبارة عن كتيب، يبين مدى مساهمة الجامعة في هذا المجال. وبالنسبة للجامعات الغربية خصوصا الجامعة الفرنسية، فقد ساهمت في بحوث حول اللغة والثقافة الأمازيغية وخصوصا على المستوى اللساني.

كل هذه البحوث والرسائل الجامعية عبارة عن مبادرات فردية محدودة، مقارنة مع مرحلة ما بعد الموسم الجامعي 2007/2006، حيث سيتم ادراج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في الجامعة المغربية. ومن خلال هذه الفترة، ستعرف البحوث الجامعية تزايدا في عدد البحوث والمنتوجات كما وكيفا. في هذا السياق يمكن الحديث عن السياقات التي ولدت فيها التجربة اذ انه سيتم ادراج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في الجامعة المغربية لأول مرة في الموسم الدراسي 2006/ 2007، بكلية الآداب ابن زهر بأكادير، حيث وصل عدد الطلبة في الفوج الأول والثاني من الماستر الى 34 طالب وعدد طلبة الاجازة الأساسية يفوق 1000 طالب على المستوى الوطني الآن، وهذا مؤشر جيد.

وهذا قد ساهم في ارتفاع عدد البحوث، وسيساهم في تكوين المكونين والأساتذة المتخصصين في اللغة الأمازيغية وفي مجال الاعلام والإدارة وتعزيز مكانة اللغة الأمازيغية في المجتمع، وادماج البعد الأمازيغي في الحقل العلمي والحقل الثقافي عموما. وبالتالي تقوية مكانة الامازيغية في المشهد الثقافي الوطني.

ساهم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية من خلال الشركات التي عقدها مع جل الكليات التي تدرس فيها الأمازيغية، في دعم هذه التجربة. حيث وضع جميع انتاجاته ومنشوراته العلمية في هذا المجال رهن إشارة الجامعة.

بالإضافة الى ذلك فالجامعة لا تقوم فقط بالإشراف على الرسائل و الأطارح، بل تقوم بخلق بيئة صديقة لنشوء و تطوير الأدب الأمازيغي من خلال الندوات و العروض و الملتقيات العلمية و الاشعاع الذي توفره، و مجال لترويج الكتاب الأمازيغي و المناهج العلمية التي تقدمها في البحوث وفي تأطيرها. كل هذه الأشياء تساهم بشكل سهل وسلس من التحول من الشفهي الى المكتوب.

وينص الميثاق الوطني للتربية والتكوين في المادة 116 على احداث مراكز جامعية تعنى بالبحث والتطوير اللغوي والثقافي واعداد البرامج الدراسية المتنوعة، فضلا عن التوجه العام للدولة المغربية من خلال الخطاب الملكي لأجدير. ومن خلال ظهير تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، والذي يضم خطوات لتطوير البعد الأمازيغي بالإضافة الى المرجعيات الدولية الخاصة بحقوق الانسان.

بعض المجالات التي اهتمت بها البحوث والرسائل الجامعية الامازيغية.

في ميدان اللسانيات:

- chêne thématique en tachl7it parlé de talgjount .taroudant.Maroc thèse du doctorats d'etat L'Université Sidi Mohamed Ben Abdellah de Fès ; Faculté des Lettres et Sciences Humaines Dhar El Mehraz 1997 دراسة " "حسن أنظام" أستاذ بكلية ابن زهر"

- Driss azdoud (lexique et texte des ait hdidou)Du atlas marocaine thèse du doctorats d'etat université Chouaïb Doukkali 1996

- Mohamed azouggagh (lexique berbère structurée et signification étude sur tamazight du Maroc central) diplôme d'études supérieur Oujda 1992

اغلب الدراسات اللسانيات كانت باللغة الفرنسية نظرا للتكوين الفرنسي لأغلب المؤسسين. مع وجود بعض الاستثناءات مثل الطالبي سعود الذي اشتغل في ديبلوم دراساته العليا في الرباط جامعة محمد الخامس كلية الادب سنة 1999م على موضوع " من قضايا التركيب والدلالة في اللغة الامازيغية، مقاربة وظيفية للعبارات الامرية". كما نجد رشيد العبدلاوي الذي اشتغل على بنية العناصر الصرفية في اللغة الأمازيغية حالة التطابق بين الفعل والفاعل، في جامعة محمد الأول سنة 1997م، في 250 صفحة.

في مجال الشعر: رموز الشعر الامازيغي لعمر امرير، السعيدي المهدي اشتغل على المدرسة الإليغية، رقية الويز اشتغلت على الشعر الشعبي في منطقة ايت وارين جمع ودراسة هذا أطروحة دكتورة جامعة الحسن الثاني عين الشق كلية الادب والعلوم الإنسانية سنة 2003م، يدار محمد اشتغل على القصيدة الامازيغية السوسية دراسة نصية بجامعة القاضي عياض سنة 1999م. ثريا بن الشيخ "الصورة الفنية في الخطاب الشعري الشعبي بين الشعر الملحون والروايس "، أحمد المنادي يشتغل حاليا بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (ظاهرة الديوان)2002.

في المسرح: هناك بحث جيد بعنوان " صورة الجسد في الطقوس الاحتفالية قبائل أيت مكيلد الامازيغية نموذجا " لمحمد صبري سنة 2002م.

في التاريخ : عمر أفا "مسألة النقود في تاريخ المغرب"، التازي سعود (المغرب في عهد يوبا الثاني و بطليموس) بالإضافة الى " حرب يوغرطة"، عبد الرزاق زريكم اشتغل على موضوع "اغمات في العصر الوسيط"

في العلوم الاجتماعية: محمد الحيان la structure familiale et mutation socioculturelle cas la truble lakhssas ; anti atlas occidental

الجغرافيا: الهاشمي أحمد "الأماكن «كلية الادب والعلوم الإنسانية ابن زهر".

القانون: الحسين أعزي "نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب 1967م/1991م"

جهود المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية:

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية" ⵓⵙⵉⵏⴰⴽ ⵓⵔⵎⴰⵏ ⵏ ⵜⵙⵓⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ :أسيناك أكلدان ن توسنا تَمازيغت "هو مؤسسة أكاديمية يوجد مقرها بالرباط عاصمة المملكة المغربية، تم إحداثه بالظهير الشريف (رقم 1-01-299 و"يتمتع بكامل الأهلية القانونية والاستقلال المالي". تم احداثها من طرف الملك محمد السادس 17 أكتوبر 2001م.

دوره: تتجلى مهمة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في إبداء الرأي لصاحب الجلالة، حول التدابير التي من شأنها الحفاظ على اللغة والثقافة الأمازيغيتين والنهوض بها في جميع صورهما وتعابيرها.

مهامه: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مؤسسة للبحث العلمي. يتولى إنجاز وترجمة ونشر دراسات حول اللغة والثقافة الامازيغيتين. ومهامه هي الحفاظ عل الأمازيغية وتطويرها لغة وثقافة، والعمل على تنفيذ السياسات التي تساعد على ادراج الامازيغية في المنظومة التعليمية. وضمان اشعاعها في الفضاء الاجتماعي والثقافي والاعلامي المحلي والجهوي والوطني. بناء على الظهير الشريف المادة 2. وتعزيز مكانة الثقافة الامازيغية في الفضاءات الأنفة الذكر، وتدبير الشؤون المحلية والجهوية وتطوير التعاون مع المؤسسات والمنظمات الجهوية والوطنية والدولية العاملة في هذا المجال.

يتوفر المعهد على مجموعة من مراكز البحث منها مركز البحث الديداكتيكي والبرامج البيداغوجية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، مركز الدراسات الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، مركز الدراسات الأدبية والفنية والإنتاج السمعي البصري، ومركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل. وقد قام بترجمة العديد من الكتب والاعمال التي من شأنها التعريف بالثقافة الامازيغية، ونشر مجموعة من الأعمال في هذا المجال، كما انشاء خزانة خاصة وغنية جدا. تبنى حروف تيفيناغ وعددها 33حرفا طور منها المعهد 8 أحرف.

وينظم ايام دراسية ولقاءات وموائد مستديرة وتظاهرات في موضوع الانتقال الادبي من الشفاهي الى المكتوب. يصدر مجلة متخصصة " اسيناك" توجد فيها حاليا مجموعة من الاعداد وتهتم بالأدب الأمازيغي، كما أصدر سلسلة من الدراسات والابحاث منها مثلا "شعرية السرد الامازيغي رقم 7"

و"النار والأثار" و"العزل في الاغنية الامازيغية" و"الرمزية في الشعر الامازيغي" و"المرأة والحفاظ على التراث الأمازيغي"، المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته. واخيرا تاريخ المغرب مدخل نظري.

بالنسبة لسلسلة الترجمات نجد "دليل الرسائل والاطارح المنجزة حول الريف الاوسط" كما نجد بعض الكتب اللسانية المهمة في هذا الباب، والتي لها علاقة بالأدب كالخط والاملائية والمدخل الى اللغة الامازيغية وسلسلة المعاجم كمعجم اللغة الامازيغية ومعجم الاعلام وسلسلة التكريم "مبدعون بالأمازيغية بالدار البيضاء " الفنان يحيى نموذجا، وكذلك الاستاذ الراحل علي صدقي أزايكو. وأعداد مجلة اسناك بالإضافة الى مجموعة من الكتب وبعض الندوات المنشورة. والجائزة الوطنية للإبداع الادبي.

المحاضرة9: تقديم لرواية **"ئكضاض ن وهران" للحسين بيعقوبي:**

صدرت هذه الرواية للحسين بيعقوبي الذي يسمي نفسه "أنير" سنة 2010م، يشتغل حاليا أستاذ بجامعة ابن زهر بأكادير، ويشتغل بالأنثروبولوجيا الأمازيغية. صدرت هذه الرواية عن مطبعة سيدي مومن بالدار البيضاء. اعتمد المبدع الحرف اللاتيني في الكتابة الامازيغية للنص. وجاءت حوالي في 100صفحة من الحجم الصغير، موزعة على ستة فصول وهي أول عمل روائي للكاتب.

<u>دلالة العنوان "ئكضاض ن وهران":</u>

أصل هذه التسمية: ورد في مقال بعنوان « Les Chleuhs de la bon lieu de paris» فقد ذكر جوستينار ان ادوبا عقل بسوس هم من وضعوا هذه العبارة **"ئكضاض ن وهران"** للدلالة على المهاجرين الذين نزحوا أولا إلى وهران. ثم بعدها ينطلقون الى فرنسا للاشتغال هناك. كما وظفها علي شوهاد وتبعمرانت في اغانيهم. يربط العنوان بين اسمين جمعين ينتميان إلى عالم الحيوان في الأمازيغية **"ئكضاض ن "** تدل على الطيور والعصافير، **" وهران"** هو اسم مكان، مدينة بالجزائر لكن أصل مصطلح وهران هو إهران بمعنى الأسد ومؤنته تهرت يعني اللبؤة. جدير بالذكر ان الاسد يعرف كذلك بأهر أو إيزم. وبها سميت المدينة الجزائرية التي كانت عاصمة للدولة الرستمية. أما من حيث الدلالة التداولية فهي مرتبطة بعدم الاستقرار والترحال والعجز عن الحسم، وهو اختزال للروية الفنية للكاتب والابعاد الخطابية. فهو يعيد قراءة الموروث الشفوي السوسي ويحيل على فترة من تاريخ الجنوب المغربي التي كان فيها **فليكس موغا**.

<u>الرواية: تيمتها، أحداثها، شخوصها</u>

تتناول الرواية موضوع الهجرة كتيمة مركزية أساسية. تتفرع عنها تيمات فرعية ترتبط بشخصياتها مثل: الهوية، الحب، البطالة، العلاقة مع الآخر، حقوق الإنسان، الإسلام...إلا أن ما يجمع بين كل شخصيات الرواية هي الهجرة والاغتراب وأحيانا النفي الاضطراري.

ظل سؤال الغاية من هجرة البطل الرئيسي "ئدر" – الطالب المهاجر لاستكمال دراسته العليا – السؤال الأبدي والأزلي الذي يطرحه على نفسه وفي ذات الوقت يتهرب من مجرد التفكير فيه حيث يفتعل أي شيء للهروب من هذا السؤال. وستزداد حدة هذا السؤال بكثير من الحرقة في لحظة السفر وتوديع الأب

لابنه، لحظة حضر فيها البكاء وألم الفراق. تصورها الأب نوعا آخر من فقدان ابنه "ئدر" كما فقد أبناءه الثمانية جراء إصابتهم بمرض وبائي بدوار "سيدي بوتماخيرت". قبل أن تقرر العائلة الرحيل عن الدوار بناء على نصيحة من حكيمة القرية "ئبا ئجو" للحفاظ على ما تبقى من الأبناء (هجرة داخلية هذه المرة للحفاظ على حياة الأبناء وسلالة الأب).

يستغرق زمن رحلة "ئدر" مدة يومين عبر الحافلة التي ستقطع المسار الرابط بين إنزكان وباريس. خلالها سيقدم لنا الكاتب بورتريهات في قالب روائي لعدد من ركاب الحافلة المهاجرين للديار الفرنسية: منهم "سعيد" الشاب المهاجر بدوره والممارس لكرة القدم ضمن إحدى الفرق المحلية، له سابق معرفة ب "ئدر" بحكم نشاط هذا الأخير ضمن صفوف الحركة الثقافية الأمازيغية بالجامعة. في العلاقة التواصلية بينهما، سيحضر بقوة سؤال الهوية بشكل يبرز تناقضا جليا في منظور كل واحد منهما لقضية الهوية بالمغرب.

الشيخ السلفي الأمازيغي اللسان الذي بدأ الرحلة بإلقاء موعظة دينية عن الآخرة وأهوال القبر مما سيثير حفيظة بعض الركاب خاصة من الشباب حين لم تتطرق الموعظة إلى الجنة ونعيمها. ثم" دا بوجميع" العجوز المتزوج من امرأتين واحدة مستقرة بالمغرب وأخرى بالمهجر، يرفض السفر عبر الطائرة مفضلا الحافلة، كثير الصراخ والتجشؤ، يعد سلفا الوجبات الغذائية التي سيتناولها طيلة الرحلة. "براهيم نايت ئجا" الرجل الذي تفوح من حذائه رائحة نتنة مقززة، المرأة المثقلة بالمتاع برفقة رضيعها، الشابان الكتومان المدمنان للمخدرات، الشاب والشابة في الجهة الخلفية للحافلة، المسافر الراكب من الدار البيضاء والرافض لبث مواد بالأمازيغية في التلفاز المثبت بالحافلة...وكأن الروائي هنا يريد أن يبين أن الأمر يتعلق بهجرات جماعية متقطعة، الكل يريد أن يهاجر، لا فرق في ذلك بين الذكور والإناث، بين الشباب والشيوخ وبين المتعلمين ودونهم...الجميع يريد الهروب من سجن كبير، لمن سيترك كل هؤلاء بلادهم؟ يتساءل الروائي.

حين يتحدث الروائي عن القرية التي ينحدر منها وهي قرية "سيدي بوتماخيرت" حيث الحياة مرتكزة على أسس ثلاثة هي: البحر- الأرض- بئر القرية، يستحضر عددا من عادات الأهالي في الاحتفاء بالبحر خاصة ما يهم تقديم قربان سنوي له، وهو الذي يعتبر موردا رئيسيا لكسب قوت يومهم، ويورد مغامرات بعض السكان في علاقتهم بالبحر مثل "لقبطان" و" علي نايت بوحشوش"، كما يتحسر جراء تغيير الأهالي لوسائل الصيد التقليدية المتوارثة عن الأجداد بأخرى حديثة. تركز السرد كذلك في هذا الفصل على محاولات والد "ئدر" في الهجرة إلى فرنسا أثناء قدوم النخاس الفرنسي "فيليكس موغا" للجنوب المغربي ورفض الجد لهجرة ابنه، ثم في مرحلة ثانية حين حصول الأب على عقد عمل للعمل بفرنسا مع رفض الزوجة لذلك بدافع الغيرة. دون أن يغفل الروائي استحضار التناقض المرتبط بالهجرة إلى بلاد المستعمر والتضحيات التي قدمها الأجداد للكفاح ضده.

سرد الروائي عددا من الأحداث المرتبطة باجتياز حاجز الجمارك في الفصل المعنون ب: "تاناوت ن ؤجنجم"، ولعنوان الفصل دلالته في الإحالة على الإنقاذ والنجاة. أحداث ترتبط بكل أنواع التهريب التي تتجاوز تهريب الذهب والمخدرات إلى تهريب البشر حيث يورد قصة الشاب المعطل المهاجر بطريقة غير شرعية على متن نفس الحافلة بتواطؤ مع سائقها. وعلى متن الباخرة المقلة للمسافرين إلى "الخزيرات" سيلتقي "ئدر" بمهاجر من طينة أخرى هو الأستاذ الجامعي المتخصص في التاريخ

والمغترب لسنوات بسبب نضاله السياسي والحقوقي وسيتناول الحوار بينهما عددا من القضايا من ضمنها قضية الهجرة السرية.

تيمة الحب في الرواية تحضر في علاقة بطل الرواية بالمواطنة الفرنسية "ميلاني". التي سيغير اسمها إلى اسم أمازيغي "تيميلا"، لقاء عابر في مقهى فرنسي سيؤسس لهذه العلاقة مع الآخر بما يميزها من تمثلات وخلفيات واختلافات دينية واجتماعية وثقافية ونمط للعيش كذلك، وسيتفق في النهاية كل من "ئدر" و" تيميلا" على بناء علاقتهما على الأساس الإنساني المحض بعيدا عن كل المنغصات التي من شأنها قطع هذه العلاقة.

حكاية أخرى من حكايات الهجرة والاغتراب هي حكاية "دا محند نايت لكبوس" الشيخ السبعيني المهاجر منذ 1952 إلى وهران الجزائرية ضمن كوكبة من المهاجرين سموا اجتماعيا " ئكضاض ن وهران" . هذا الشيخ الذي كان يقوم بجمع تبرعات المواطنين المغاربة بفرنسا لإرسالها إلى خلايا المقاومة بالمغرب للنضال ضد المستعمر.

تظل الهجرة التيمة المركزية التي تتناولها رواية **"ئكضاض ن وهران"**، بنى الروائي أحداثها بسرد علاقة شخوصها بالتيمة المتناولة، لكل شخصية حكاية خاصة يوردها المبدع إما بسرد وصفي لمسارها بالنسبة للبعض أو بواسطة الحوار المباشر مع البعض الآخر، وكأن المبدع أعد جذاذة أو بطاقة تقنية لكل شخصية على حدة.

فضاءات الرواية: نجد فيها فضاء الهوية والاختلاف بحيث ان الرواية تنطوي على التقابل بين فضاءين حضاريين هما فضاء الهوية الذي هو المغرب خصوصا الجنوب المغربي، والذي يتسم بالتحول ويمثل فضاء الذات والانا والخصوصية. والذي يتوزع بدوره إلى فضاءين فرعيين يرتبط بهما مسار البطل وهما قرية **"سيدي بوتماخيرت"** وأكادير. بالنسبة للقرية حيث جدور العائلة عبارة عن وسط تقليدي تحكمه بنيات ثقافية قائمة على مجموعة من الابعاد الثقافية كعلاقة البحر بالقرية كمصدر للخطر ومصدر رئيس للرزق. ويقدم لنا في هذا الفصل لمحة اثنوغرافيا عن بعض عناصر العالم الأمازيغي التقليدية، كاحتفال السكان بعرس البحر. وهذا طقس قديم ورد لدى القديس اكوسطين الفيلسوف الامازيغي الذي عاش في القرون الوسطى. كما نجد تقديس لبعض الأولياء بالإضافة الى رصد التحولات السوسيوثقافية التي تعصف ببنيات ووسائل الانتاج التقليدية خلال وصف بقايا اغرابو الذي حلت محله القوارب. وهنا يريد اظهار البعد الأنثروبولوجي لدى الكاتب.

الفضاء الاخر، اكادير حيث منشأ البطل والذي يتأسف من خلالها على التحول الذي عرفته هذه المدينة، على مستوى القيام واللغة في الفصل الاخير. حيث اصبحت العربية متداولة الدارجة المغربية بالخصوص أكثر من تمازيغت. وتجدر الاشارة الى أن هذا العمل يعتبر ثاني رواية يتخذ بطلها من اكادير وسط حضاري. بحيث انتقل الأدب الامازيغي من الفضاءات التقليدية من الهوامش والبوادي والقرى ومن فضاء المغرب غير النافع إلى فضاء المدينة. اما فضاء فرنسا الذي يظهر بشكل جلي في الرواية ويرتبط بشخصية ميلاني، والتي ترمز الى الحداثة والقيام الاساسية خصوصا الحرية واحترام الفرد وهي رمز الاختلاف عن الانسان الأمازيغي بشكل عام. هذه الفضاءات توجد بينها علاقات معقدة تظهر جليا في علاقة البطل بميلاني. أحداث القصة منسوجة بخيط يروم طرح مسألة التواصل أو الصدام الحضاري بين الضفتين أو بين فرنسا والمغرب. ينكشف نمط التفكير الذي تجره حافلة البلد نحو الحداثة اوروبا.

والانخراط في الحداثة يقتضي الانفصال عن انماط الفكر الذي نجره ورائنا ويجدبنا نحو الخلف. القيام الامازيغية الأصيلة هي قيم حداثية تنادي بها اوروبا كشعارات فيها تلاقي.

الشخصيات: طيلة فصول الرواية لا نكاد نعرف شيء عن ملامح البطل "ايدر" الجسمانية وعن بعض مميزاته الشخصية، ولكن نعرف انه ينحدر اجتماعيا وعائليا من القرية. وهدفه كان الهجرة، ويعطينا هويته الثقافية من خلال الحوارات التي دارت بينه وبين احد رفقائه أثناء الرحلة. وبانه انسان امازيغي لديه وعي ثقافي وإيديولوجي ولديه ارتباط قوي بالهوية الامازيغية والعلاقة بالأخر تمثلها ميلاني من الصفحة 56 الى 70. هذا الفصل الذي سماه تيميلا بحيث ستربطه بيدر صداقة. ومن اللافت في الرواية تأنيت اوروبا أو الحداثة والحرية في الرواية مثل ما في رواية **إجديكن ن تيري**. ولعل الربط بين عالم التحرر والمرأة أو الترميز له بها يؤكد كون جسد المرأة يتجاوز بعده البيولوجي المادي، ليتحول الى رهان اجتماعي وقيمي. العلاقة التي تربط ميلاني بيدر هي علاقة مرتبكة. لوجود خلفيات عقائدية وثقافية مختلفة لكل واحد منهما. مما يفاقم من تأزم الهوية كون التمثلات المختلفة تجعل الذات ممزقة بين الانتماءات. فالبطل يعتبر نفسه من الامازيغ بحكم وعيه الذي يندرج ضمن خطاب الحركة الثقافية الامازيغية. فيم أهله وعائلته من بني جلدته يعتبرون أنفسهم اشلحيين وكجزء من الهوية الوطنية، وليسوا متميزين عن باقي مكونات الوطن في المغرب، بالنسبة للغرب يعتبرون الامازيغ أقرب الى الزنوج منهم الى الافارقة. بينما يرى الافارقة الامازيغ أقرب الى البيض الاوروبيين. فاللغة تظهر كعلامة للخصوصية والانتماء في النص. اللغة اداة للاندماج. العلاقة بفرنسا فيها نوع من الازدواجية الحب والكراهية.

أما **السرد**: في هذه الرواية فلا يتخذ منحنا تراتبيا تصاعديا حلزونيا مثلما هو معمول به في معظم الأعمال الروائية، بل إنه يكاد أشبه بلعبة "البوزل" السحرية التي تتطلب من صاحبها جمع وترتيب أجزاء صغيرة بدقة للحصول على الصورة الكاملة والنهائية بشكل واضح. اللجوء إلى التراث كان جليا في الكثير من مقاطع الرواية خاصة بتوظيف العديد من الحكم والأمثال الأمازيغية والإحالة على أسطورة حمو أونامير لتوصيف العلاقة بين "ئدر" و "ميلاني". على مستوى الكتابة، وظف الكاتب لغة أمازيغية تعتمد المستوى اللغوي تشلحيت. مع الانفتاح التدريجي على اللغة الأمازيغية المعيار واستعمال جمل وتعابير بسيطة سَهَّلَ فهم الرواية. كما وظف المبدع العديد من الأحداث التاريخية في تاريخ العلاقة بين المغرب وفرنسا لبناء عمله الروائي.

اللغة: تتصف بالجمالية ليس فيها اسفاف ولا عامية وليس فيها الغموض ولا العسر والاستعصاء على الفهم فهي سهلة في القراءة كما نجد فيها قوة الوصف والاقتراض اللغوي من بعض اللغات التي احتكت بها الامازيغية كما وضف المولد المعجمي ولكن بشكل قليل.

حضور التراث والتناص في الرواية الامازيغية، في هذا السياق تتفاعل رواية **ئكضاض ن وهران** مع الميثولوجيا الأمازيغية. من خلال مجموعة من الامور التي لها علاقة بالأساطير كالبحر وتوظيف تعابير مسكوكة. كما وظف كذلك بعض الامثال. كما يستلهم الكاتب بعض الاساطير الامازيغية كأسطورة حمو نمير وتمغرا نووشن.

المحاضرة 10: قراءة في رواية: يان وسكاس ك تزكي ل "عياد الحيان".

التعريف بالكاتب: هوعياد الحيان، أستاذ للغة الأمازيغية بشعبة الدراسات الأمازيغية بكلية الآداب ابن زهر بأكادير، وهو ابن اسحنان باشتوكة أيت باها. أبدع في الشعر الأمازيغي و له إصدارات منها: "أزواك كرتكوريوين"، و هو ديوان مشترك، و"أجنضيض ن توراكوين" (2013) ، و "ويسا ئكودا دار ايليس ن تافوكت "2010، و "تكا تكوري تيسليت كييض ن إملشيل" (2011) ، وله اصدار في المسرح " تواركيت ن يوف كار كار" و له رواية "يان ؤسكاس ك تزكي" صدرت ضمن منشورات رابطة تيرا، و تقع في 182 صفحة من الحجم المتوسط عن طبعة سوس امبريسون بأكادير تضم حوالي 20 فصلا سنة 2012.

مضامين الرواية.

تحكي احداث الرواية قصة أستاذ للغة الفرنسية، حديث العهد بالتدريس، ينحدر من الدار البيضاء، تم تعيينه في اقاصي ورززات، في قرية تسمى "تزكي"، حيث لقي حفاوة من قبل سكانها فاراد أن يرد لهم جميل معروفهم، ففكر في تأسيس جمعية تسهم في تنمية القرية، و تم له ذلك، عندما استجابت ثلاث جمعيات لطلبه. وتمت بذلك تسوية أوضاع اهل القرية بتزويدهم بالكهرباء والماء الصالح للشرب وتعبيد الطريق الى غير ذلك. وطوال الفترة التي قضها الأستاذ عادل سيكتشف بأنه يتقاسم مع أبناء القرية نفس الأصول الأمازيغية كما اخبرته لالة تودة "حكيمة القرية " والتي تمثل ذاكرة الأهالي. وسيؤكد له والده الانتماء الى هذه الأصول الامازيغية، وسيتعلم الأمازيغية في قرية تزكي. بعدها سيقوم بربورتاج حول قريته الاصلية "تين امندي". وبعد ذلك سيقرر السفر الى فرنسا لإتمام دراسته، ثم يعود الى تزكي للزواج هناك. لقد رسم الكاتب لبطلها مسار ملؤه الامل وبشر فيها بهجرة معاكسة من الخارج الى الداخل ومن المدينة الى القرية كمؤشر على الارتباط بالأرض الأمازيغية.

أبعاد وقيم الهوية في الرواية:

- التبشير بهجرة معاكسة من الخارج الى الداخل ومن المدينة الى القرية كمؤشر على الارتباط بالأرض الأمازيغية.
- حرص البطل على تعلم اللغة الأمازيغية ومبادلة الكلام مع صاحب الفندق الذي نزل فيه بورزازات بالأمازيغية.
- رحيل البطل الى تزكي عبر التاكسي بعد تعينه مباشرة وهو قادم من مدينة الدار البيضاء، واكتشاف سائق التاكسي بأن عادل يجهل اللغة الامازيغية
- اختيار الأسماء الأمازيغية لشخوص الرواية ومنها لقب البطل "الميندي" والتي تشير الى أصوله التي تعود الى "تين امندي".
- اتخاد فضاء البادية الأمازيغية كفضاء لمسرح احداث الرواية. ودكر الجبل كحارس للقرية
- حضور مؤسسة أمغار بصورتها التقليدية الأصيلة كمؤسسة امازيغية محلية انبثقت من ديمقراطية محلية متوارثة.

- الاحتفاء بالمعارف الطبية المحلية الاصيلة، حيث ان البطل سيصاب بعطاس متكرر لم ينفع معه عقاقير الصيدلية ولم يشفى منه الا بفضل اعشاب لالة تودة تكرامت من خلال وصفة اعطته إياه.

الفضاء الروائي كفضاء للهوية.

قرية تزكي: الأمازيغية هي الفضاء الأساسي للأحداث، تبعد 12 كلم عن قرية تركي ص35 وهي **قرية جبلية و ضمنها نجد:** المنزل له أوصاف السكن الأمازيغي العريق و من ذلك تخصيص مكان لاجتماع انفلاس ص: 43.

المدرسة: توجد بقرية تزكي مكان عمل البطل عبارة عن قاعة واحدة توجد يمين جبل أمضاف ص52.

منزل امغار: منزل امغار داحمو هو أكبر منزل في القرية له باب كبير من خشب مزخرف بألوان طبيعية مستخلصة من الفواكه والاعشاب المحلية ص42 – 43. ارتفاع اسواره يتعدى 19 درعا له مدخل كبير يؤدي الى فناء واسع تطل عليه ثلاثة أبواب، الأول نحو باب أمغار وعائلته والثاني نحو المخزن والثالث نحو قاعة الضيوف وإقامة التظاهرات والحفلات الكبيرة واجتماع مجلس انفلاس ص43. سلالمه تؤدي الى رؤية بانورامية للوادي الذي يمر بمحادة جبل أنضاف.

الجبل: يعطي فكرة عن اختيار مواطن الاستقرار في القرى الأمازيغية فهو حامي القرية "تزكي" كما ورد في الرواية ص 47. وصفه السارد بصفات إنسانية له عينان كبيرتين تحرسان تزكي ص60. فهو إذا ليس مجرد جبل بل يمثل ذاكرة وتاريخ القرية.

منزل عادل: هو منزل صغير بغرفتين ومطبخ ومرحاض مبني بأحجار واد تزكي لكل غرفة نافذة توجد أمامها حديقة صغيرة، تحيط بها جدوع أشجار وأعواد القصب بباب صغير يوجد في حضن جبل انضاف ويطل على منزل امغار الذي يوجد في يساره ص 67.

منزل لالة تودة تكرامت: قريب من العين عبارة عن منزل كبير يتوفر على غرفتين ومطبخ. في داخله باب صغير من أغصان الأشجار يؤدي الى الحضيرة، حيث تربي بعض الدجاجات

اسرير: ساحة أسايس و يمثل الفضاء العام الذي تقام فيه مناسبات سكان القرية و تجمعاتها كرقصة احواش ص : 89.

تغبالوت: تحضر كذلك كمصدر وحيد للمياه في أعلى قمة جبل انضاف على بعد أمتار قليلة من منزل لالة تودة تكرامت ص93.

تين امندي: القرية التي ينتمي اليها البطل وتنتمي لها أيضا لالة تودة. وهي قرية معروفة بغزارة محاصيلها من مختلف الحبوب، لذلك سميت بذلك الاسم تين امندي ص 99. دمرها المستعمر بعد هجومه عليها بالغازات السامة ص 108، فدمرت عن اخرها ص 163. وقد حاول عادل إخراجها من عالم النسيان من خلال الفيلم الوثائقي الذي صورته أحلام اخت عادل.

تين ازكان: القرية التي ينتمي اليها داحماد صاحب النزل ص 15. شيد بشكل تقليدي وهو قديم نزل به عادل وقضى فيه بعض الليالي قبل ذهابه الى تزكي

تديلي: القرية التي توجد فيها المركزية. وتتميز بصعوبة ووعورتي مسالكها، مدرسة تاركا والمطعم.

الدار البيضاء: مسقط رأس عادل ومكان عيشه مع اسرته. في سياق البعد الهوياتي للرواية تتم ترجمة هذا الفضاء ب: "تيكمي تومليلت" في صفحات :21-45-25 ، وكازا ص 21 – 27. ترجمته بالعربية الدار البيضاء ص 42. وضمن هذا الفضاء نجد الحي المحمدي الذي عاش فيه البطل كل طفولته. محطة ولاد زيان التي يرتادها عادل كل عطلة. درب السلطان الذي بحث فيه عن بها وعلى امغار داحمو صاحب المقهى تور بابل مكان التقاء عادل ببها. بالإضافة الى مركز تكوين المعلمين الذي تلقى فيه عادل تكوينه للولوج مهنة التدريس ص20 – 21. بعض مظاهرها عكس فضاء القرية، ومن ذلك أنه لم يعد قادرا على تحمل هوائها الملوث ص: 125.

- ويحضر الرباط وما يميز انه يوجد فيه مقر وزارة التربية الوطنية ورمز للسلطة الإدارية والحكومية. وفضاء يبحث فيه البطل على طلب الدعم من أجل المساهمة في تنمية "تزكي". باب الحد خصوصا السويقة التي اشترى منها ملابس وهديا لإبا تودة. ورززات أيضا التي قضى فيها اول عطلة في مشواره المهني
- ولهذا يقول: أن أهل "تزكي" يقومون بما يقدرون عليه لتنمية بلدتهم، لأنهم يعرفون أنهم بعيدون عن الرباط.

حضور التراث الأمازيغي في الرواية.

من مظاهر محاولة تأصيل الرواية وربطها بجذورها الأمازيغية نجد الاحتفاء بالمعارف الطبية الأصيلة (المحلية، حيث إن البطل يصاب دائما بعطاس متكرر، لم تنفع معه عقاقير الصيدليات. ولم يشف منه الا بفضل أعشاب "للاتواتاكرامت". الاحتفال بالمسيرة الخضراء ص 97. يحضر في الرواية احتفاء أبناء المنطقة بالأرض التي أنجبتهم يعيشون على خيراتها وذلك من خلال ليلة يناير الحفلة الكبرى (نقرأ في ص 143). و من ذلك حرص الكاتب على ابراز مكانة أسايس كفضاء أمازيغي أصيل و كذلك استحضار حكايات و أساطير أمازيغية مثل: حمو أنامير، و حكاية املشيل التي تروى من جيل الى جيل : نقرأ في ص 87:

« Ar tittinit d ixf nnk mra tgit kra numdyaz, rad fllas tskrt

Yan sin iwaliwn g usrir ad tn addrn imzwura i imggura arkigh gan zun d miy n hmmu unamir ngh tullust n imilchil »

وفي نفس الإطار يأتي توظيف الأمثل الأمازيغية في الرواية، ومن ذلك قوله في ص 53:

« arittzuz wu g unbdu irgh g tgrst » "يبرد في فصل الصيف ويدفئ في فصل البرد"

هنا تفاعل مع المحيط الاجتماعي بالقرية لان الناس يبنون منازلهم بالطوب وتكون دافئة في فصل الشتاء وتبرد في فصل الصيف.

موضوع الهجرة في الأدب الأمازيغي تحدث عنه شعراء كثر منهم عمر وهروش وقبله الحاج بلعيد، شعرا الاغنية بالأطلس المتوسط وفي الشمال، ونجد اختلاف في تناول موضوع الهجرة بين القدماء و المحدثين.

المحاضرة 11 : الابداع وإشكالية النقد

1 - تقديم:

يعيش الأدب الأمازيغي منذ عقود من الزمن ما يمكن نعته ب «عصر تدوين تدريجي، إذ تم تدوين أعمال جزيلة على مستويات عديدة، خاصة مع انطلاق مسلسل مأسسة الأمازيغية منذ سنة 2001، وما رافق ذلك من دينامية، وما نتج عنه من حصيلة إبداعية تستدعي مواكبتها بالنقد الموضوعي المتجرد والمؤسس أكاديميا.

2- ماهية النقد ووظيفته:

تتلخص في تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية والتعبيرية وتعيين مكانه في خط سير الأدب وتحديد ما أضافه الى التراث الأدبي في لغته، وفي الأدب عموما. وقياس مدى تأثره بالمحيط وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه.

3 – أسباب ظهور الوعي النقدي الأمازيغي:

تشبع كثير من المهتمين بقراءة الابداع الأمازيغي، وتأثرهم بالخطابات النقدية السائدة في ساحة الأدب الوطني والعالمي بلغاته المختلفة، واعتماد مفاهيمه وأدواته في قراءة الأدب الأمازيغي.

- ونحيل هنا للتمثيل بكتاب "شعرية السرد الأمازيغي " لمحمد اقوضاض الصادر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (إيركام) سنة 2007.
- وملتقى دورة صيف 1991 لأعمال جمعية الجامعة الصيفية بأكادير.
- والعدد 1 سنة 1992 من مجلة آفاق وفيها لمحة عن الأدب الأمازيغي.
- وندوات عديدة نظمها ونشر موادها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- انفتاح كليات الآداب والعلوم الإنسانية ببلادنا على الأدب الأمازيغي واعتباره موضوعا للبحث الأكاديمي، وقد توسلت العديد من الأطارح بمناهج نقدية معهودة في النقد الأدبي العالمي، مما أعطى طابعا جديدا لقراءة الأدب الأمازيغي ونقده على المستوى الأكاديمي وسيتقوى هذا الأمر بعد إحداث مسالك وشعب الدراسات الأمازيغية بالجامعة، وخصوصا بحوث الماستر والدكتوراه.
- نمو نشاط حركة الابداع والنشر باللغة الأمازيغية، فبعد أن كان الشعر مهيمنا على حركة الابداع والنشر باللغة الأمازيغية لعقود، نشأت أجناس أدبية جديدة وأشكال من الكتابة، تنم عن رغبة في التعبير والابداع بطرق مختلفة، تستلهم الابداع الوطني والعالمي وأجناسه. ولهذا ظهرت نصوص سردية جديدة كالرواية والقصة والمسرحية والترجمة والمقالة وكلها تمثل مادة خاما للدراسة والنقد.

- نمو حركة النشر والترجمة مستفيدة من الدعم الرسمي (وزارة الثقافة وإيركام) ...
- الاستفادة من الفضاء الرقمي في نشر وتقويم الأعمال الإبداعية.

4 – أشكال النقد الأمازيغي:

- **النقد الخفي:** تمثل تقارير لجان التحكيم في الملتقيات الوطنية والمهرجانات والمسابقات التي تتوج بجوائز مادية ورمزية مجالا للنقد وتقويم الأعمال، لكن تقارير لجان التحكيم غير متوفرة، وإلا فإنها تتضمن قراءة في نموذج ومواصفات الابداع الذي يستحق التتويج من زاوية المحكمين.
- **النقد العلني:** ويقصد به ما يتم نشره من قبل الباحثين والمهتمين، وخصوصا الندوات التي ينظمها المعهد الملكي وملتقيات الجامعة الصيفية في أكادير. وكلها تستند الى نظريات الأدب الحديثة، وتقارب إشكالات الأدب الأمازيغي. ويندرج ضمنها بحوث فردية كملحمة "ادهار اوبران" انشودة المقاومة لمحمد اقوضاض2007 إيركام.
- **البحث الأكاديمي:** ونعني به تلك الأعمال التي أنجزها باحثون من أجل الحصول على درجة علمية ما. ومثاله رشيد السليماني
- **النقد المتابع**: ويراد به النقد المتابع لما يصدر من أعمال إبداعية، تعرف به وتسهم في تداوله وتقدم تفاصيل عن مضامينه وأساليبه ونقاط قوته ومواطن ضعفه. و مثالها مقالات عن تاوركيت د ئيميك(سيناك و غيرها) .

5 – معوقات استنبات النقد الأدبي الأمازيغي:

- وجود كتابات نقدية أقل مقارنة بما يصدر من كتب إبداعية.
- وجود كتابات نقدية بلغات أخرى غير الأمازيغية باعتبارها لغة الابداع.
- عدم تطوير مناهج ومفاهيم وتصورات نقدية بالأمازيغية.

6 – أولويات النقد:

- انخراط مؤسسي في تشييد خطاب نقدي أمازيغي.
- تحديد المفاهيم وتوضيح التصورات الخاصة بالأدب الأمازيغي وأنواعه المختلفة.
- انجاز مونوغرافيات خاصة بالأدب الأمازيغي في مختلف المناطق، باعتبارها مادة للنقد.
- تفكيك مختلف الكتابات التي واكبت عملية تلقي الابداع الأمازيغي قصد استخلاص آليات القراءة والتلقي المعتمدة في هذا الباب.
- تعميق البحث المصطلحي في مجال الأدب الأمازيغي بشكل يساعد على توفير المادة المعجمية الكفيلة بالمساعدة على قراءة النص الأمازيغي.

- استثمار مدونات النصوص المنشورة المتوفرة، أو التي في حوزة الباحثين أو لدى المؤسسات (خاصة إيركام).

المحاضرة 12: الترجمة في الادب الامازيغي

1. واقع الترجمة في الأدب الأمازيغي:

معنى الترجمة: نقل الكلام وتفسيره من لغة إلى أخرى.

2. أهمية الترجمة من وإلى الأمازيغية:

تسهم الترجمة في ترسيخ الثقافة الأمازيغية والتعريف بها، وتحقيق التكامل وتجسيد الحوار بين الثقافات وتمثل أداة لفهم ثقافة الآخر ...

3. أنواع الترجمة:

1.3 الترجمة الأدبية: وتقوم على ترجمة النصوص الأدبية، وتحتاج جهد أكبر لنقل ما في النصوص من جمال فني، فهي بمثابة إنتاج نص أدبي جديد.

2.3 الترجمة العلمية: وتقوم على نقل المفاهيم والحقائق العلمية بشكل واضح وسليم لا يؤثر في النص المترجم.

4. صور الترجمة:

الترجمة الحرفية، الترجمة بتصرف، والترجمة الإبداعية والترجمة التفسيرية، الترجمة التلخيصية ...

5. الترجمة بين العلم والفن:

يأتي على رأس هذه المبادئ العامة النظر إلى الترجمة باعتبارها خلطة سحرية من العلم والفن والموهبة. فالبعد الفني يراعي جمالية العمل الأدبي المراد نقله إلى اللغة المستهدفة بالترجمة. والعلمي يراعي الدقة العلمية.

6. تاريخ الترجمة إلى الأمازيغية:

يذكر أن هناك العديد من الترجمات التي أنجزت منذ القرون الأولى بعد إسلام الأمازيغ، وهي في غالبها كانت ترجمات لنصوص دينية وشرعية والغاية منها تبليغ وتعليم وتقريب مبادئ الإسلام إلى أفهام الناس.

وفي الفترة الاستعمارية، وجدت ترجمة للعديد من النصوص التي كانت محطة اهتمام الأوربيين، وهي كثيرة جدا. وفي مجال الأدب نورد نماذج لأعمال **أرسين روكس وجوستينار وروني أولوج ومكاييل بيرون** ففي كتاب لهذا الأخير والموسوم بئسافن غبانين يورد النص الأدبي الأمازيغي ويترجمه ويعلق عليه.

7. الترجمة في الأدب الأمازيغي المعاصر:

مع التحول الذي عرف الأدب الأمازيغي منذ السبعينيات من القرن الماضي، والانتقال التدريجي من الشفوية إلى الكتابة، عرفت خلاله الترجمة لنقل الأدب المكتوبة بلغات أخرى إلى الأمازيغية و نمثل لها حسب المجالات التالية:

- ترجمة معاني القرآن الكريم لجهادي الحسين بعمراني.
- الحكاية العالمية و المكتوبة بلغة أجنبية، ونمثل لها بمؤلفات محمد أكوناض الذي ترجم حكايات روسية شهيرة، واصدرها في سلسلة من خمسة أجزاء (فاسيليسا تافالكايت) _ تيدوكلا _ أوميي ن ئليس ن ؤكليد _ كار تاكمات _ تيميلا ئفرسن .
- وترجمة محمد الراضي لكليلة ودمنة.
- القصة و الرواية والمسرح العالمي: ويمثل لذلك بترجمة أحمد الدغرني لمسرحية روميو و جولييت لشكسبير سنة 1995، ثم ترجمة الأمير الصغير لسانت إكزوبيري من قبل العربي مووش في (أمنوكال مزيين).
- ورشيد نجيب الذي ترجم البؤساء لفكتور هيجو.

وعموما فقد قام المعهد الملكي بترجمة أزيد من 42اصدارا منذ سنة 2004اي ما يقارب 14%من مجموع إصدارات المؤسسة ككل، منها 19 ترجمة الى اللغة الامازيغية.

8. أفاق وتحديات الترجمة:

تعتبر الترجمة رافعة أساسية للدفع بالأمازيغية لكن تمت تحديات في هذا الصدد منها:

- غياب مدارس متخصصة في تكوين مترجمين من وإلى هذه اللغة.
- ضعف المعجم الأمازيغي يمثل صعوبة تواجه المترجمين الى اللغة الأمازيغية
- قلة التشجيع، مثلا في هذا الموسم قرر ازيد من 5 أو 6 طلبة تخصيص بحوثهم في ها المجال لأننا أهمية الترجمة في تطوير اللغة الأمازيغية.

9. واقع الترجمة الى الأمازيغية.

من الجميل ان يشعر المغاربة بالاعتزاز والفخر، وهم يشاهدون لافتات وملصقات مكتوبة باللغة الأمازيغية في واجهات المهرجانات واللقاءات ومداخل المؤسسات العامة والخاصة. لكن ما يثير الانتباه هو كثرة الأخطاء في الاملاء والدلالات، فكل من تعلم حروف تيفيناغ يظن نفسه مؤهلا للترجمة. مما ولد عبثية وفوضى في الترجمة.

ان الترجمة لا يمكن ان تحقق أهدافها التنويرية والعلمية بدون إلمام وتحكم ومعيرة وفق عمل متواصل من أطرف لها خبرة في النحو والمعجم والصواتة واللسانية وعلوم اللغة المختلفة. وهذا التحدي نجد صداه في الكتاب المدرسي وأدوات الاشهار المختلفة والاعلام، وخصوصا المرئي مع تجربة قناة تمازيغت حيث تتم ترجمة برامج وأفلام ومسلسلات ومواد مختلفة سواء من الأمازيغية أو إليها.

وكذلك الشأن بالنسبة للأنترنيت، حيث يذكر أن شركة مايكرو سوفت كانت سباقة لاعتماد الأمازيغية من خلال ويندوز8، قبل ان يقرر موقع التواصل الاجتماعي فاسبوك إدراجها بحرف "تيفيناغ "ضمن قائمة اللغات المعتمدة في تطبيقاته.

ويشار الى أن العديد من المطورين في المجال المعلوماتي، قد قاموا بتطوير برامج عديدة تهتم باللغة الأمازيغية، كان أولها أزيد من 10سنوات تطبيقات الكتابة باللغة الأمازيغية على الحواسيب وفي الهواتف الذكية.

وكنت قد اطلعت على خبر في يومية الأخبار يفيد بأن محمد اوجار وزير العدل السابق قام بإدراج في قانون التنظيم القضائي تخول لكل من المحكمة وأطراف النزاع والشهود إمكانية الاستعانة بترجمان محلف أثناء الجلسات أو تكلف المحكمة في حالة عدم وجود ترجمان شخصا ما يتقن الأمازيغية بعد أن يؤدي اليمين يقوم بالترجمة من العربية الى الأمازيغية أو العكس لفائدة المتقاضين.

وفي السياق ذاته يشار الى أنه يوجد سعي حثيث لترجمة النصوص الأساسية للدولة كالدستور والاعلان العالمي لحقوق الانسان، المجلس الاستشاري لحقوق الانسان على هذا يعطي وجود دلالة على وجود ديناميكية تنحو حول الاهتمام بالترجمة مع وجود إشكالات يجب معالجتها.